# الأردن وسوريا والعراق

## ومواجهة تحديات السلام والحرب مع إسرائيل

الدكتور سعيد التل

الطبعة الأولى
عمان - ١٩٩٧
منشورات
البنك الأهلي الأردني م.ع

اهداءات ١٩٩٨
المعهد الدبلوماسي الأردني
الأردن




# ومواجهة تحديات السلام والحرب مع إسرائيل

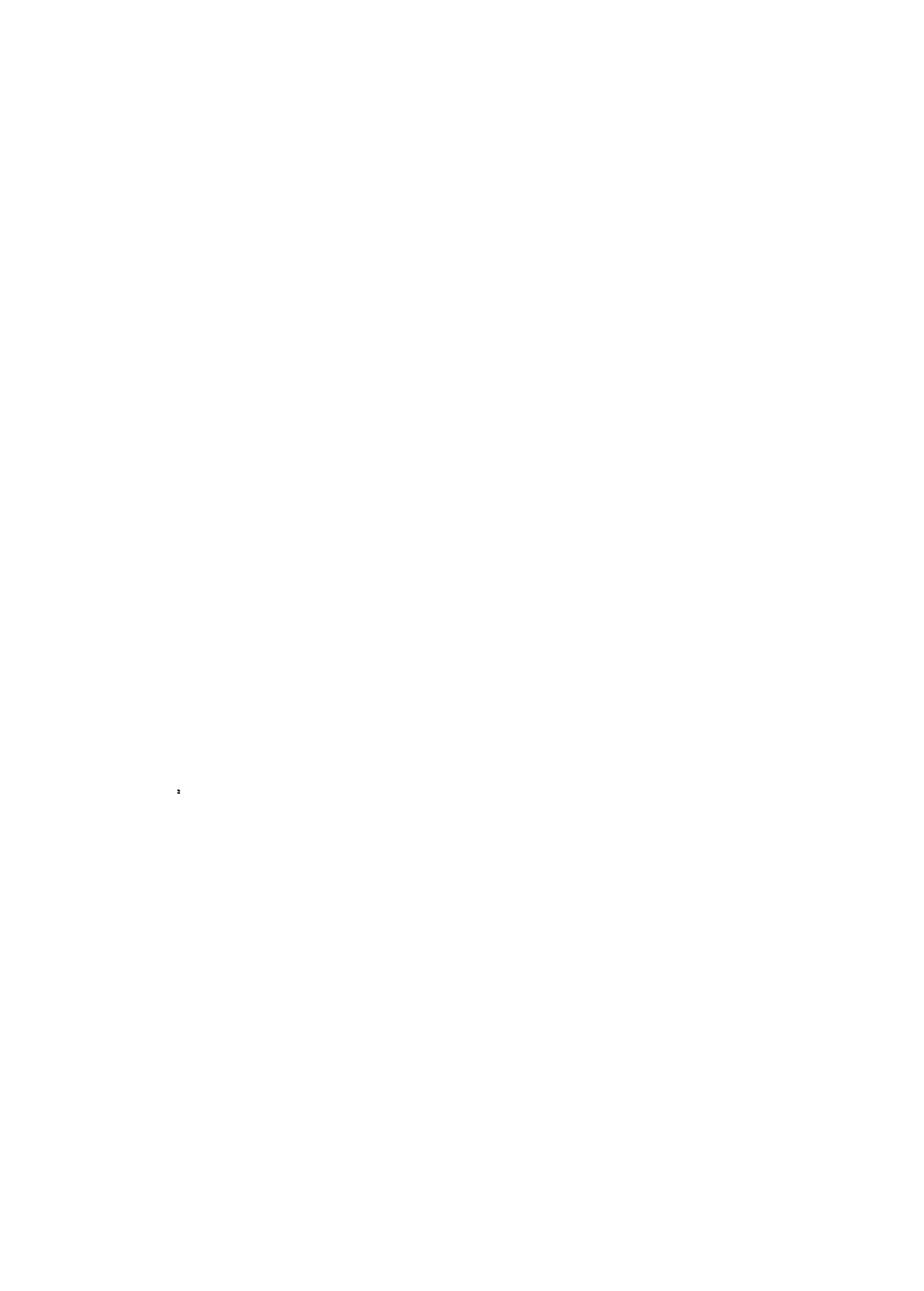
الدكتور سعيد التل

الطبعة الأولى

عمان - ١٩٩٧

منشورات





بسم الله الرحمن الرحيم

## شكر وتقدير

يسر المؤلف أن يتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير

إلى معالي الدكتور

رجائي صالح المعشر

رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي الأردني المؤسسة الاقتصادية البنكية المتطورة ذات الأداء المميز، على تفضله بنشر هذا الكتاب، مما يعكس حرصه الشديد على دعم العلم وتشجيع الباحثين والمثقفين، ونشر نتاجاتهم وابداعاتهم في مختلف حقول المعرفة.

ونعم أجر العاملين

# تمهيد

منذ بداية هذا القرن ، هيمن الصراع العربي - الاسرئيلي على حياة أبناء الامة العربية في هذه المنطقة ، وشغل تفكيرهم ، وجهودهم ، واستهلك امكاناتهم العسكرية والاقتصادية ، وفعل فعله في حياتهم الاجتماعية ، بما خلّفه من نكبات وويلات ومآسٍ .

فقد استطاع اليهود بتنظيماتهم ، وامكاناتهم المادية ، وبدعم كامل من القوى الغربية ان يزرعوا لهم دولة في ارض فلسطين . ولقد حاول العرب منذ البداية ، ان يوقفوا هذا المشروع الاستيطاني، وان يتصدّوا له بكل الوسائل المتاحة سياسياً وعسكرياً ، وخاض الفلسطينيون والعرب صراعاً مريراً ضد المستوطنين اليهود قبل قيام اسرائيل ، كما خاضوا عدة حروب دامية معها بعد قيامها ، وكانت النتيجة فشلاً كاملاً لكل هذه المحاولات ، لا بل زادت الاخطار نتيجة استيلاء اسرائيل على اراضٍ جديدة من مصر وسوريا والاردن ، واخيراً من لبنان .

وغنيٌ عن القول ان الدول العربية وطوال صراعها مع اسرائيل لم تكن في مستوى التحدّي ، فقد كانت هذه الدول قبل قيام اسرائيل خاضعة للهيمنة الاستعمارية البريطانية والفرنسية ، وبعد قيام اسرائيل عانت هذه الدول من الفرقة والاختلاف ، والانقلابات العسكرية . هذا في الوقت الذي كانت فيه اسرائيل تحشد كل

طاقاتها ، وتستقطب الدعم الكامل من القوى الغربية في سبيل جعلها قوة متفوقة على العرب في كافة المجالات ، وخاصة مجال القوة العسكرية . حتى استطاعت بالفعل ان تجعل من نفسها دولة متطورة بكل المقاييس ، عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وصناعياً وعلمياً ، مما اتاح لها الانتصار في كافة مواجهاتها مع العرب .

كان هدف العرب منذ بداية الصراع هو تحرير فلسطين كاملة من النهر الى البحر ، وكان هدف اليهود منذ البداية ايضاً هو اقامة دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

لكن الطرفين ، ونتيجة الصراع الطويل ، ونتيجة مجمل التطورات الاقليمية والدولية ، ادركا ان لا سبيل الى تحقيق أي من هذين الهدفين ، وان الاستمرار في خيار الحرب سيجرّ المنطقة الى كوارث وويلات هائلة لا يستطيع الطرفان تحمّلها . من هنا بدأت مرحلة حل هذا الصراع بالطرق السلمية وعلى أساس قرارات الشرعية الدولية .

ان الانعطاف نحو طريق السلام ، أدخل الدول العربية في مرحلة جديدة ، لها ظروفها ومعطياتها ، ولها تحدياتها الكبيرة أيضاً . فتحديات السلام لا تقل بحال عن تحديات الحرب ، لا بل ان الامكانات التي تدعم خيار الحرب هي ذاتها التي تدعم خيار السلام.

واذا ما أراد العرب ان ينجحوا في اختبار السلام ، فان عليهم ان يحسنّوا شروط المواجهة السلمية ، وان يعوا تحديات السلام وعياً تاماً لئلا يجدوا أنفسهم وقد خسروا معركة السلام كما خسروا معارك الحرب .

ان الامكانات العربية كانت وما تزال ، امكانات هائلة : فالمساحة الجغرافية ، وعدد السكان ، والثروات الطبيعية ، والموقع الاستراتيجي ، كلها امكانات تؤهل العرب لأن يكونوا قوة يحسب لها حساب في العالم . لكن الحقيقة المرّة هي أن هذه الامكانات مبعثرة ممزقة ، الأمر الذي سهّل على اسرائيل ، ويسهّل عليها أن تظل متفوقة على مجمل الدول العربية .

ان الاخطار التي تهدد الأمة العربية ما تزال قائمة . واحتمالات الحرب تعادل احتمالات السلام ، واذا ظل العرب يواجهون تحديات السلام بالطريقة التي واجهوا بها تحديات الحرب ، فان ذلك سيمكّن اسرائيل من فرض هيمنتها الاقتصادية على المنطقة العربية، وعندها ستحقق حلمهَا باقامة اسرائيل الكبرى ، المسلحة بقوة عسكرية متفوقة ، واقتصاد قوي متطور ، وصناعة متقدمة ونظام ديمقراطي حرّ .

من هنا تبرز الحاجة ملحة لفهم تحديات السلام ، والايمان المطلق أن الفرقة والتمزق بين اقطار الوطن العربي كانت وما تزال

من أخطر أسباب الهزائم العربية ، وانه لا سبيل لمواجهة تحديات السلام مع اسرائيل الاّ بالتضامن ، وتطوير علاقات وحدوية بين الدول العربية توظف الأمكانات العربية في هذه المواجهة .

من هنا جاءت هذه الدراسة التي وضعها الدكتور سعيد التل ، والتي تلقي الضوء على مسيرة الصراع العربيّ الاسرائيلي ونتائجه، وتحلل بدقة الظروف والمعطيات التي تحيط بالعملية السلمية الراهنة ، وتطرح فكرة اتحاد بين دول كل اقليم من اقاليم العالم العربي الأربعة (الهلال الخصيب ، وادي النيل ، الجزيرة العربية ، المغرب العربي). كمقدمة لتطوير شكل من اشكال الوحدة العربية الشاملة .

كما تركّز الدراسة بشكل خاص على ضرورة قيام علاقة اتحادية بين الأردن وسوريا والعراق ، من اجل مواجهة تحديات السلام التي لن يستطيع قطر بمفرده أن يواجهها .

ان هذه الدعوة التي يطلقها الدكتور سعيد التل عبر هذه الدراسة تشكل اسهاماً فكرياً هاماً في هذا الوقت الذي يجب أن تتضافر فيه جهود ، واجتهادات كل المفكرين العرب ، من اجل اضاءة الطريق الصعب الذي ترى الأمة العربية نفسها فيه ، وهو طريق السلام الذي لا تقلّ مصاعبه وتحدياته عن طريق الحرب .

- ان كلا من خيار السلام وخيار الحرب بين الدول العربية واسرائيل سيظل قائماً حتى يتحقق السلام الشامل والعادل الذي يقتنع به المواطن العربي ويرضى به دون احساس بالظلم أو الغبن أو الهوان .
- ان تحديات السلام مع اسرائيل ، وهي نفسها تحديات الحرب معها ، كثيرة ، لعل من اهمها وأكثرها خطورة التحدي العسكري والتحدي العلمي والمعرفي والتحدي الاقتصادي والتحدي الديمقراطي والتحدي الثقافي .
- ان تحديات السلام مع اسرائيل لا تقل اهمية وخطورة عن تحديات الحرب ، والضرورة تقتضي الاستعداد لمواجهتها كيلا نخسر في السلام اذا ما تحقق، مثلما خسرنا في الحرب .
- ان المتطلب الرئيسي لمواجهة تحديات السلام مع اسرائيل في الشرق العربي هو تطوير اطار اتحادي بين الدولة الأردنية والدولة السورية والدولة العراقية ، وهو المتطلب الرئيسي لمواجهة تحديات الحرب مع اسرائيل اذا لم يتحقق سلام شامل وعادل .

- ان امكانيات الأردن المحدودة ، وثروته الطبيعية الشحيحة ، ومواجهته المباشرة للتفوق الإسرائيلي بجميع أبعاده ، يجعل وجوده في إطار اتحادي مع سورية والعراق الضمان الأكيد الذي يستطيع من خلاله مواجهة تحديات السلام والحرب مع اسرائيل بكفاية وثقة وطمأنينة .
- ان القيادة الهاشمية وبحكم مسؤولياتها التاريخية ، مدعوة لمتابعة مشروعها القومي بالدعوة لاتحاد الأردن وسورية والعراق على اسس ديمقراطية ، ليكون نموذجاً للاتحاد العربي المنشود ، الذي لا كرامه ولا مكانة ولا منعة ولا أمن للأمة العربية إلا من خلاله .
- ان قيمة الميزانية العسكرية الاسرائيلية أكثر من أربعة أمثال ميزانية الدولة الأردنية ، وأكثر من سبعة عشر ضعفا لميزانيتها العسكرية .
- ان ما ينفق على التلميذ في التعليم العام في اسرائيل يساوي أكثر من عشرة أضعاف ما ينفق على التلميذ في التعليم العام في الأردن .

- ان تطور اطار اتحادي بين الدولة الأردنية والدولة السورية والدولة العراقية لا يعني تطور محور مناهض لاسرائيل ، بل محور متوازن معها ومتكافيء ، فالسلام القائم على التوازن والتكافؤ هو السلام الذي يدوم .
- ان المباديء التي قام عليها مجلس التعاون لدول الخليج العربية يمكن ان تكون البدايات التي يتطور على أساسها اطار اتحادي بين الدولة الأردنية والدولة السورية والدولة العراقية .
- ان مصلحة الأمة العربية بصورة عامة ، ومصلحة الشعب الأردني ومصلحة الشعب السوري ومصلحة الشعب العراقي بصورة خاصة ، تتطلب من قيادات هذه الشعوب أن تتجاوز ما بينها من خلافات من أجل تحقيق اطار اتحادي يجمع بين دولها .
- ان أمن المواطن واستقراره ورفاهه ، وتطور المجتمع ورفعته وازدهاره في كل من الدولة الأردنية والدولة السورية والدولة العراقية لن يتحقق بالدرجة المطلوبة إلا من خلال اطار اتحادي يجمع بين هذه الدول .

- ان التـــاريخ ، وأمـــام التـــحـــديات الخطرة والمصيرية التي تواجه الشعب الأردني والشعب السوري والشعب العراقي ، لن يغفر لقيادات هذه الشعوب وعلى مختلف مستوياتها انها لم تعمل بسرعة وتضحية من أجل تطوير اطار اتحادي يجمع بين دولها .
- ان تطور اطار اتحـادي بين الدولة الأردنيــة والدولة السـورية والدولة العراقـيـة يمكن أن يكون نقطة الإنطلاق والبداية لقيام الاتحاد العربي الذي يجمع بين الدول العربية مثلما يجمع الاتحاد الأوروبي الدول الأوروبية .
- ان الدولة القطرية وخاصة الصغيرة لم يعد لها مكان محترم في عالمنا المعاصر إلا في اطار اتحادي يجمعها مع دول اخرى ، وقيام الاتحاد الأوروبي بين الدول الأوروبية خير دليل على ذلك .

# الأردن وسوريا والعراق
# ومواجهة تحديات السلام والحرب مع إسرائيل

## بقلم سعيد التل

ابتدأ الصراع العربي مع اليهود في عهد الرسول العربي الكريم، وكان صراعاً شديداً وعنيفاً ودامياً وانتهى بانتصاره الحاسم والقاطع عليهم . وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام سنة ٦٣٢م بقليل لم يتوقف هذا الصراع فحسب، لا بل أنه تطوّر الى سلام دائم فيه تعاون وتضامن. فلقد عاش اليهود مع العرب والمسلمين في الدولة الإسلامية بأمن وإطمئنان واستقرار، وشاركوا في بعض مسؤولياتها، كما ساهموا في جوانب متعددة من حضارتها. يقول طه حسين"... كان اليهود المستقرون في بلاد النصارى يعاونون أبناء عمومتهم العرب على الفتح... ومن الإنصاف أن نذكر أنهم كانوا عنصراً اساسياً في فتح بلاد الأندلس ومساعدة طارق بن زياد ضد القوط، وان العرب في كل مراحل الفتح في شمال أفريقيا واوروبا وحتى فلسطين كانوا يقدمون جيوشهم وكان اليهود يتعاونون معهم في إدارة البلاد سياسياً وإقتصادياً، بل وفي تسهيل العمل لسير هذه الجيوش الضاربة ..." ولقد استمر هذا

الحال خلال جميع عهود الدولة الإسلامية حتى أواخر القرن الماضي، عندما بدأ هذا الصراع يستعر من جديد، وذلك عندما شرع اليهود بالتفكير في إقامة دولة لهم على أرض فلسطين العربية الإسلامية مستندين في ذلك على أوهام تاريخية لم تعد مقبولة في معايير عالمنا المعاصر.

وفي هذا الصراع العربي الإسرائيلي الأخير حقق الإسرائيليون انتصارات عسكرية حاسمة على العرب، وكان السبب الرئيسي في هذه الإنتصارات تمزق العرب وتفرقهم. ويحضرني هنا قول ساطع الحصري عندما قال: " يسألونني لماذا هُزم العرب مع أنهم سبع دول، وأجيب بأن العرب هزموا لأنهم سبع دول".

ولقد كان للدعم المعنوي والمادي الهائل الذي قدمته الدول الغربية لإسرائيل دور كبير في هذه الإنتصارات، كما كان لتعامل الإسرائيليين المستمر مع الحضارة والتكنولوجيا المعاصرة دور. ونتيجة هذه الإنتصارات استطاع الإسرائيليون أن يقيموا لهم دولة على أرض فلسطين العربية الإسلامية.

خلال السنوات الآخيرة، وبعد مرور حوالي قرن من الزمن على هذا الصراع الطويل والمرير والقاسي، حدثت تغيرات عميقة جداً على المستوى العالمي وعلى المستوى العربي وعلى المستوى

الفلسطيني وعلى المستوى الإسرائيلي، في المبادىء والإتجاهات والمفاهيم المتعلقة بحل هذا الصراع. ولعلّ أهم بعد في هذه التغيرات السعي لحل هذا الصراع بالمنهج السلمي وفق قرارات الشرعية الدولية. ولقد قبلت جميع الأطراف المرتبطة بهذا الصراع المنهج الذي حظي بدعم جميع دول العالم.

من جهة أخرى، ومع هذا القبول الشامل لحل الصراع العربي الإسرائيلي بالمنهج السلمي فإن اسرائيل لم تحسم هذا الأمر بصورة قاطعة. فمع أن إسرائيل تتصرف وكأن السلام الدائم اصبح حقيقة دائمة ومحسومة والى الأبد، فإنها وفي نفس الوقت تستعد للحرب وكأن الحرب سوف تندلع في أي وقت. هذه السياسة التي تلتزم بها إسرائيل تفرض أن تلتزم بها الدول العربية وخاصة المعنية مباشرة بالصراع العربي الإسرائيلي. فتعمل للسلام وتستعد لمواجهة تحدياته وكأن السلام اصبح حقيقة قائمة . وتستعد في نفس الوقت للحرب وتستعد لمواجهة تحدياتها وكأن الحرب سوف تندلع في أي وقت.وهذا الحال – أي العمل للسلام والعمل للحرب في نفس الوقت –، يجب أن يستمر في الدول العربية، حتى يتحقق السلام الدائم – أي السلام الشامل والعادل –. والسلام الشامل والعادل الذي يقبل به العرب في إطار المعطيات المعاصرة واقعياً واقليمياً ودولياً هو السلام الذي يحقق من جهة ؛ انسحاب إسرائيل

من جميع الأراضي التي احتلتها في حرب سنة ١٩٦٧ . واعترافها بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته على أرض فلسطين، في الضفة الغربية وقطاع غزة، وعاصمتها القدس العربية. ومن جهة أخرى اعتراف الدول العربية باسرائيل وبوجودها وحدودها الآمنة، والتعامل معها على أساس انها دولة شرعية من دول المنطقة.

في إطار هذا الواقع الذي تعيش فيه إسرائيل والذي يجب أن تعيشه الدول العربية، وفي إطار مفهوم السلام العادل والشامل الذي تلتزم به الدول العربية، تحاول هذه الدراسة أن تضع تصوراً لمشروع علاقة بين الأردن وسوريا والعراق تستطيع بها هذه الدول مواجهة تحديات السلام إذا ما تحقق، مثلما تستطيع بها مواجهة تحديات الحرب إذا لم يتحقق هذا السلام الشامل والعادل. ولكي يكون هذا التصور واضحاً فسوف يطرح في إطار متكامل يشمل فيما يشمل افكاراً عن العلاقة الخاصة بين الأردن وسوريا والعراق، وعن الصراع العربي الإسرائيلي.

## اولاً: الأردن وسوريا والعراق

عندما أعلن الرسول العربي الكريم الدولة العربية الإسلاميةفي المدينة المنورة في سنة ٦٢٢م، كان الشق الغربي للهلال الخصيب والمعروف باسم بلاد الشام، والذي يتشكل في الوقت الحاضرفي

الجغرافية السياسية المعاصرة من الأردن وسوريا وفلسطين ولبنان وإسرائيل، كان هذا الشق تحت حكم الروم البيزنطيين وكان سكانه من العرب والبيزنطيين ومن بقايا الشعوب السامية التي سكنت بلاد الشام مثل الآراميين والكنعانيين والفنيقيين والعبرانيين والعمونيين والادوميين والموآبيين والأنباط وغيرهم. أما الشق الشرقي لهذا الهلال والمعروف باسم بلاد ما بين النهرين، والذي يتشكل في الوقت الحاضر في الجغرافية السياسية من العراق، فكان تحت حكم الفرس الساسانيين وكان سكانه من العرب والفرس ومن بقايا الشعوب السامية التي سكنت هذه البلاد مثل البابليين والآشوريين والكلدانيين وغيرهم.

وقد توحّد شقّا الهلال الخصيب عندما فتح العرب المسلمون بلاد الشام سنة ٦٣٥م وبلاد ما بين النهرين في سنة ٦٣٦م. هذا ولم يوحد الفتح العربي الإسلامي هذه البلاد جغرافياً وسياسياً فحسب، بل وحّدها ثقافياً وديموغرافياً. فلقد بوتق الإسلام كعقيدة وفكر ونظام حياة سكان هذه البلاد وثقافاتها، وجعل منهم كلاً متكاملاً متجانساً يشكل جزءاً من أجزاء سكان ما يعرف بالجغرافية السياسية في الوقت الحاضر باسم الوطن العربي وهؤلاء السكان هم أمة واحدة هي الأمة العربية. ويمكن القول أن الأمة العربية تتشكل من ناحية عرقية من ذوب لامم وشعوب وأقوام سكنت أو

وفدت الى الوطن العربي على مرّ العصور والأزمان، وتوثقت بالثقافة الإسلامية.

أما مكونات الثقافة العربية الإسلامية والتي تقوم عليها الثقافة العربية وبالتالي الأمة العربية، فهي محصلة منتقاة ومتطورة من ثقافات هذه الأمم والشعوب والأقوام، وذلك على أساس أركان الإسلام وفي إطار مبادئه وقواعده.

من جهة اخرى ومع أن الثقافة العربية الاسلامية هي الرباط الأساسي الذي يوحد الامة العربية ويجمع بين ابنائها، إلا أن الظروف الجغرافية والتاريخية والسياسية التي خضعت لها أقاليم وطن هذه الأمة، طورت رباطاً خاصاً ثانوياً يجمع بين أقطار كل إقليم من هذه الأقاليم الأربعة وهي: الهلال الخصيب والجزيرة العربية ووادي النيل والمغرب العربي. وبناءً على ذلك ومع أن إتحاد اقطار الوطن العربي يظل هدفاً استراتيجياً ثابتاً يتطلع إليه جميع أبناء الأمة العربية، إلا أن إتحاد أقطار كل إقليم من أقاليم الوطن العربي يظل هدفاً تكتيكياً لهذا الهدف الإستراتيجي. بعبارة أخرى، إن وحدة اقطار كل إقليم من أقاليم الوطن العربي الأربعة تشكل خطوة أولية مهمة جداً في وحدة أقطار الوطن العربي.

إن إقليم الهلال الخصيب الذي توحد بالفتح العربي الإسلامي

في القرن السابع الميلادي أرضاً وسكاناً، استمر موحداً بصورة عامة في إطار الدولة الإسلامية منذ ذلك الوقت، سواءً أكانت عاصمة هذه الدولة في الإقليم نفسه في دمشق أو بغداد، أو في خارج هذا الإقليم في القاهرة أو إستانبول، وذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

ففي نهاية تلك الحرب، وكما هو معروف، خذلت فرنسا وبريطانيا العرب ونكثتا بعهودهما لهم. وبدلاً من أن تساعدهم في إقامة الدولة العربية الواحدة المستقلة على أرض وطنهم لقاءَ مساعدتهم لهما في تلك الحرب وتحقيق النصر فيها، فقد قامتا بتجزئة أرض هذا الوطن، وإخضاعها لإستعمارهما البغيض. وعلى هذا الأساس فقد قسم إقليم الهلال الخصيب إلى خمسة أقطار هي الأردن وسورية والعراق وفلسطين ولبنان، واخضع كل من الأردن والعراق وفلسطين للإستعمار البريطاني واخضع كل من سورية ولبنان للإستعمار الفرنسي.

ومنذ أن فرض الإستعمار التجزئة على الوطن العربي في بداية العشرينيات من هذا القرن بدأ النضال والكفاح على المستوى الوطني والقومي وفي جميع أرجاء اقطار هذا الوطن ومنها أقطار الهلال الخصيب من أجل الإستقلال والوحدة. ولقد أثمرت جهود النضال والكفاح ، وتحقق الإستقلال الوطني لجميع هذه الأقطار،

بإستـثناء القطر الفلسطيني الذي لا يزال يناضل ويكافح من أجل حرية تقرير مصيره الوطني، واقامة دولته المستقلة على أرض فلسطين.

أما النضال والكفاح من أجل الإتحاد في الإطار الإقليمي والإطار القومي فلا يزال قائماً، ولا تزال قضية الإتحاد العربي قائمة، والمحاولات والجهود الكثيرة التي بذلت في سبيل تحقيقها ما تزال مستمرة.

## ثانيا : السلام العربي مع إسرائيل

كان التفكير في السلام او الدعوة الى السلام معها أو حتى ذكر عبارة " السلام مع إسرائيل" وإلى وقت قريب جداً ، جريمة لا تغتفر في الوطن العربي بصورة خاصة، وفي العالم الإسلامي بصورة عامة. ولم تكن التهمة التي توجه لمن يرتكب هذه الجريمة تقتصر على الخيانة والعمالة والتآمر على الوطن والأمة، بل تصل في كثير من الأحيان إلى مرتبة قريبة جداً من المروق عن العقيدة والكفر بها.

ومع وجود نسبة غير قليلة من العرب والمسلمين الذين لا يزالون يلتزمون برفض السلام مع إسرائيل، إلا أن أغلبية الدول الإسلامية ونسبة كبيرة من العرب والمسلمين تقبل بهذا السلام، وتعتقد هذه الأغلبية أنه الخيار الوحيد في إطار الظروف الوطنية والإقليمية

والعالمية. وهنا يجب القول أن جميع القابلين بالسلام من العرب والمسلمين يقبلون به عن قناعة برغماتية وليس عن قناعة عاطفية أو قومية. وعلى سبيل المثال، إن المواطن الأردني الذي قبل السلام قبله بعقله ولا يزال يطوّع عاطفته للقبول به.

إن التغير الملحوظ بالنسبة للسلام مع إسرائيل، من رفض عربي للسلام يكاد يكون عاماً وعارماً إلى قبول بأغلبية معقولة، فرضته مجموعة عوامل لعلّ من اهمها الهزائم العسكرية التي ألحقتها إسرائيل بالعرب ، كما ساهمت بعض التطورات العربية والدوليةفي ذلك ولعلّ من أهمها ما يلي:

١- إنهيار الإتحاد السوفياتي كدولة عظمى، والتضعضع العميق في النظرية الماركسة التي قام على أساسها . حيث نتج عن هذا الإنهيار تفرد الولايات المتحدة كدولة عظمى وحيدة في العالم . فلقد كان الإتحاد السوفياتي السند الذي تعتمد عليه الدول العربية ، في حين كانت إسرائيل تعتمد على الولايات المتحدة، وبإنهيار الإتحاد السوفياتي فقد العرب السند العالمي الرئيسي الذي كان يدعمهم سياسياً ويزودهم بالأسلحة والذخائر عسكرياً.

٢- إنهيار التضامن العربي أثر غزو العراق للكويت. وما نتج عن الحرب بسبب الغزو من تدمير للقوة العسكرية والإقتصادية

والعلمية للعراق، والتي كانت تعتبر قوة عظمى بمعايير العالم الثالث، وكانت تشكل بالنسبة للعرب بصورة عامة وللأردن وسورية ولبنان وفلسطين بصورة خاصة السند القوي. ثم أنه ترتب على هذه الحرب سيطرة الولايات المتحدة الأميركيةبصورة مباشرة وغير مباشرة على منابع النفط في دول الخليج العربية. كما ترتب على هذه الحرب ايضاً تردي الأوضاع الإقتصادية في جميع أنحاء الوطن العربي.

٣- إنهيار لاءات الخرطوم الثلاث : لا إعتراف ولا مفاوضة ولا صلح مع إسرائيل ، والتي أقرها مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الخرطوم في أعقاب هزيمة هزيران سنة ١٩٦٧ . ومع أن بداية هذا الإنهيار كانت مع زيارة الرئيس المصري محمد أنور السادات لإسرائيل سنة ١٩٧٧، وما أعقبها من توقيع معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل ١٩٧٩/٣/٢٧، إلا أن تسارع هذا الإنهيار كان بعد انهيار الإتحاد السوفياتي سنة ١٩٩٠ وانهيار التضامن العربي أثر غزو الكويت سنة ١٩٩٠، ففي مؤتمر مدريد قبل العرب بصورة مبدئية الإعتراف بإسرائيل وبالتفاوض والصلح معها. وبناء على ذلك وقعت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني مع اسرائيل اتفاق (أوسلو) في ١٩٩٠/٨/١٩، والذي نتج عنه توقيع إعلان المبادىء

بين المنظمة وإسرائيل في واشنطن في ١٩٩٤/٩/١٣ . كما وقعت إتفاق( أوسلو /ب) وبناء على بدايات مؤتمر مدريد وقّع الأردن معاهدة سلام مع إسرائيل في ١٩٩٤/٨/٨ . هذا وإذا أسفرت المفاوضات التي من المتوقع أن تبدأ بين سورية واسرائيل عن توقيع معاهدة فهذا يعني نهاية الصراع العربي الإسرائيلي المسلح . ذلك أن جميع الدول العربية التي لم توقع معاهدات سلام مع إسرائيل ربطت سلامها مع إسرائيل بسلام سورية معها.

من جهة اخرى يمكن القول وبصورة عامة ، ان جميع المواطنين العرب الذين يقبلون بالسلام مع اسرائيل ويعملون من أجله، وجميع المواطنين العرب الذين يرفضون السلام مع اسرائيل ويعملون ضده، مواطنون وطنيون مخلصون صادقون، هدفهم خدمة الوطن والأمة بخلق وعقلانية. إن الفرق الرئيسي بين القابلين للسلام والرافضين لهذا السلام فرق في المنهج السياسي المتبع.

من المعروف أن قضية فلسطين وبالتالي السلام مع إسرائيل ، ومنذ البدايات خضعت لمنهجين متقابلين. منهج يقوم على أساس رفض ادعاء اليهود بأي حق لهم على أرض فلسطين، ويعتبر وجود اسرائيل وجوداً غير شرعي ويؤمن بإزالة هذا الوجود، واستعادة أرض فلسطين بالقوة مهما طال الزمن ومهما بلغت التضحيات .

وبالتالي فإن الملتزمين بهذا المنهج يرفضون رفضا تاماً وحاسماً السلام مع إسرائيل . هذا ويرتكز فكر الرافضين للسلام مع اسرائيل على مجموعة قناعات لعل من أهمها :

١- أن أي أرض من أراضي الوطن العربي هي أرض وقف عربي اسلامي ذري لا يحق ولا يجوز لأي جيل من أجيال الأمة العربية، تحت أي مبرر أو ظرف أو تهديد ، التنازل عن أي شبر منها لكائن من كان. وأن أرض فلسطين ، ليست فقط أرض وقف عربية إسلامية بل هي علاوة على ذلك، ارض عربية اسلامية مقدسة مجبول ترابها بدماء زكية لمئات الآلاف من الشهداء العرب والمسلمين على مرّ العصور. ولذلك فإذا كان أبناء هذا الجيل عاجزين عن تحرير الأرض الفلسطينية تحريراً كاملاً لأي سبب من الأسباب فلا يحق لهم التفاوض عليها ، وتوقيع معاهدة بالتنازل عن أي شبر منها لأي كان، مهما كان الثمن مجزياً او الظرف خطراً او التحدي شرساً. إن بقاء اسرائيل محتلة للأرض الفلسطينية لجيل او أكثر، وبقاء حالة الحرب معها قائمة حتى تستعيد الامة العربية وحدتها وقوتها واحقاق الحق، أفضل بكثير من التفاوض معها والتنازل لها عن أرض مقدسة.

٢- إن الإنقسام والتمزق الذي كان السبب الرئيسي في الهزائم التي

لحقت بالعرب لن يستمر طويلاً ، فالتحديات الإقتصادية المعاصرة تفرض الإتحاد حتى بين الأمم التي يختلف بعضها عن بعض لغوياً وثقافياً، وحتى بين تلك التي كان بينها تاريخ طويل من الصراعات الدموية كدول الإتحاد الأوربي على سبيل المثال. من جهة أخرى ان الإنقسام والتمزق يعودان بصورة رئيسة الى اختلافات وخصومات بين قادة الدول العربية وليس بين شعوبها ، فليس هنالك بين الشعوب العربية خلافات أو خصومات. هذا ومع تعميق الديمقراطية وانتقال القرار السياسي الى الشعوب سوف يتحقق الاتحاد العربي، فمستقبل الامة العربية ومصيرها وتطورها وتقدمها وأمنها مرتبط بهذا الإتحاد .

٣- ان الدعم السخي المتميز الذي تلقته اسرائيل ولا تزال تتلقاه من الدول الغربية، وبصورة خاصة من الولايات المتحدة الاميركية، على اساس انها مخفر متقدم لمواجهة الاتحاد السوفياتي والذي كان عاملا أساسيا في انتصاراتها على العرب لن يستمر طويلاً. فانهيار الاتحاد السوفياتي وتطور الارادة العربية الواحدة مع الزمن سوف يفرض على الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة أن تكون عادلة وغير متحيزة في الصراع العربي الإسرائيلي . وعندما يزول التحيز يحق الحق وتعود فلسطين الى اصحابها.

٤- ان السلاح النووي الذي تمتلكه اسرائيل ، والذي لعب ولا يزال

يلعب دوراً مهماً في دفع القيادات العربية للسلام سوف يفقد قيمته في السنوات القليلة القادمة. ان اكثر من دولة عربية واسلامية سوف تمتلك هذا السلاح بطريقة او باخرى في المستقبل القريب. وتؤكد تقارير مهتمة بالسلاح النووي ان هذا السلاح باشكاله الإستراتيجية والتكتيكية سوف يكون في متناول جميع الدول التي ترغب بإقتنائه، لا بل تذكر بعض هذه التقارير ان هذا السلاح بأشكاله التكتيكية سوف يكون في متناول بعض العصابات العالمية المعروفة.

٥- ان الشعار الذي ترفعه اسرائيل شعار زائف ، فالإبعاد الاساسية للفكر الصهيوني الذي تقوم على مبادئه اسرائيل يؤكد صراحة هدف التوسع والسيطرة، هذا ولم تعلن اسرائيل ولا احزابها الرئيسية ولا قياداتها الكبيرة عن أي تغيير في هذا الفكر فيما يتعلق بهذا الهدف . ان كثيراً من الدلالات تشير الى ان هذا التغير الذي حدث في الموقف الاسرائيلي هو تغير في التكتيك وليس تغيراً في الإستراتيجية .وبناء على ذلك تعلن اسرائيل ظاهريا رغبتها في السلام وحرصها على تحقيقه ، وتعمل باطنيا على تحقيق اهدافها القائمة على التوسع والسيطرة. ان التطورات القائمة والمتوقعة في المنطقة وفي العالم تدفع باسرائيل لان تغير تكتيكاتها في تحقيق اهدافها

الاستراتيجية بالتوسع، من التكتيك العسكري الى التكتيك الاقتصادي اي من اسرائيل الكبرى جغرافيا الى اسرائيل العظمى اقتصاديا.

اما المنهج الاخر فيقوم على القبول بالسلام العربي مع اسرائيل . ويرتكز فكر القابلين بهذا السلام على مجموعة قناعات لعل من اهمها ما يلي:

١- ان منهج التاريخ يؤكد ان الامم تُهزم وتَهزم ، وعلى المهزوم تقبل نتائج الهزيمة مهما كانت مؤلمة وقاسية وصعبة، وفي التاريخ العربي والاسلامي نماذج كثيرة لذلك. ومن هذا المنطلق فعلى العرب ، وقد هزموا في حروبهم مع اسرائيل تقبل نتائج هذه الهزيمة والتفاوض مع اسرائيل لتسوية صراعهم معها، ذلك انه لا بديل عنه في اطار المعطيات الوطنية والقومية والدولية. وهو كذلك امر تفرضه المصلحة الوطنية الفلسطينية والمصلحة القومية.

٢- ان الرفض العربي المستمر لاي مشروع يرمي الى حل للقضية الفلسطينية لا يعيد كامل الحقوق المغتصبة، وفي واقع غياب ارادة عربية واحدة وحاسمة تستطيع استرداد هذه الحقوق بالقوة، كان يضيع على العرب فرصاً قيِّمة تكتيكياً في

استـراتيـجـيـة الصـراع الـعـربي الاسـرائيلي. ان التطورات في الاطار الفلسطيني والاطار الاسـرائيلي والاطار الـعـربـي والدولي لم تعـد تقـبل بمبدأ الرفض المسـتـمـر الذي دفع الفلسطينيـون والعرب بسببه ثمنا غاليا

٣- ان نسـبـة كـبـيـرة ومـتـزايدة من الشـعب الفلسطيني ومن الامـة العربية بدأت تدرك تدريجياً ان وجود اليهود على أرض فلسطين ووجود دولة لهم على هذه الأرض أصبح حقيقة قـائمة معترفاً بها دولياً ، على الرغم من ان هذه الحـقيقة مرة كالعلقم لأنها قـامت بدون وجه حق ، وعلى حسـاب استقرار وأمن وسـعـادة الشـعب الفلسطيني والأمـة العربية.كـمـا ان نسـبـة كـبـيـرة ومـتـزايدة من الشـعب الفلسطيني والامـة العربيـة اصبحت تدرك ان إزالة هذه الدولة ودفـع مـواطنيـهـا خـارج فلسطين والـى البلاد التي جـاءوا منها اصبح امراً مستحيلاً من نواحٍ عملية وسياسية وانسانية، سيما وأن أكثر من ستين بالمئة من هؤلاء المواطنين هم من أصـول عربية وجاءوا من أقطار عربية.

٤- ان الدول التي تسببت في تشريد الشعب الفلسطيني وإبعاده عن وطنه والكارثة التي لحقت به بسبب هذا التشرد، وبصورة خاصة بريطانيا والولايات المتـحـدة وفرنسـا، بدأت تدرك بشـاعة الظلم والقـهـر والمعاناة الذي الحقـتـه بالشـعب الفلسطيني، من خلال

دعمها وتسليطها لقوة غاشمة عليه تطرده من بيته وتهجره من وطنه، وطن ابائه واجـداده. ومن منطلق هذا الإدراك المتـزايد، بدأت أغلب هذه الدول تسعى وبقدر الإمكان لتصحيح هذا الخطأ، وتعويض هذا الشعب بعض ما فقده وما لحق به من كوارث ومآسٍ.

٥- ان تغيرات كبيرة وعميقة بدأت تتطور داخل المجتمع اليهودي في اسرائيل، وفي جميع الدول التي توجد فيها تجمعات يهودية، وبصورة خاصة في الولايات المتحدة. ان شعارات مثل ( فلسطين ارض الميعاد ) و (من النيل الى الفرات ارضك يا اسرائيل ) و ( شلت يميني ان نسيتك يا اورشليم ) فقدت بريقها الذي كان لها في الماضي والذي كان يدفع اليهود الى الهجرة الى فلسطين.

ويلاحظ من جهة اخرى ، بأن نسبة كبيرة متزايدة من اليهود في اسرائيل بدأت تشعر بالظلم الذي ألحقته بالشعب الفلسطيني، الذي كان يعيش امناً ومستقراً سعيداً على ارض وطنه. ان النسبة الكبيرة المتزايدة من اليهود بدأت تشعر وتدرك ان امنها واستقرارها وسعادتها كانت على حساب تعاسة وبؤس وتشرد الشعب الفلسطيني.

٦- ان إزالة الظلم والعدوان الذي لحق بالشعب الفلسطيني لا يتحقق من ناحية نظرية محضة وبصورة اساسية، الا بحل يقوم على اعادة فلسطين الى الفلسطينيين واعادة اليهود الى البلاد التي جاءوا منها، سيما وان نسبة كبيرة منهم يهود بالعقيدة وليسوا يهوداً من أصول يهودية تنتمي الى الأصل العبري. ان هذا الحل حلٌ نظري لا يمكن تطبيقه عملياً وبأي صورة من الصور لاسباب كثيرة يمكن ادراكها بسهولة. ثم ان هذا الحل إذا ما تحقق بطريقة أو بأخرى ، سيوقع بشكل ما ظلماً واضطهاداً جديدين وبخاصة على اليهود الذين جاءوا الى فلسطين دون أن يعرفوا أو يدركوا أن مجيئهم سوف يوقع ظلماً واضطهاداً وأذى على شعب آمن ومستقر يعيش على أرض أبائه وأجداده منذ الآف السنين. ان هذا الواقع الإنساني المعقد ، وفي إطار الظروف والملابسات والأحداث التي أوصلته الى ما أوصلته إليه، لا حل له ضمن المعطيات الوطنية والقومية والدولية والإنسانية إلاّ من خلال السلام مع اسرائيل.

٧- ان الأمة العربية أمة مذيبة، لا بل يمكن القول أن الامة العربية هي نوب لمجموعات كبيرة من الشعوب والأقوام التي سكنت في وطنها أو التي وفدت اليه. والامة العربية في إطار هذا المفهوم امة بثقافتها وليس بالدم الذي يجري في عروق أبنائها. والعربي

عربي بثقافته وليس بدمه أو عرقه. والثقافة العربية التي تقوم على اساسها القومية العربية وبالتالي الأمة العربية تقوم على اساسين هما الإسلام واللغة العربية. والإسلام فكر وتراث وحضارة جميع العرب مسلمين ومسيحيين ويهود، وهو بالنسبة للمسلمين منهم عقيدة ايضاً.

من هذا المنطلق يعتقد بعض المختصين في علم الإجتماع وعلم الأنثرويولوجيا ان اليهود في النهاية سوف يذوبون في المجتمع العربي ، كما ذابت أقوام كثيرة فيه، في إطار السلام والامن والاستقرار الذي سوف يتطور عن حل الصراع العربي الإسرائيلي. ويضيف هؤلاء المختصون ان هنالك عوامل مساعدة سوف تلعب في هذه الإذابة لعل من أهمها ان اكثر من ستين بالمئة من اليهود في اسرائيل يهود عرب جاءوا من الاقطار العربية. وهؤلاء اليهود وبصورة عامة عرب بثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم وفي اطار السلام والاستقرار سوف تزول الحواجز النفسية التي تفصلهم عن العرب في الوطن العربي.

٨- ان الحروب الحديثة، حروب مدمرة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معان. وعلى هذا الاساس يدرك العرب واليهود على السواء ان اي محاولة لحسم الصراع بينهم بالحرب في الوقت الحاضر او في المستقبل، سوف تنعكس عليهم نتائج تدميرية دموية قد لا

يمكن لانسان تصورها او وصفها، فعلاوة على مقتل الآلاف من العسكريين في هذه الحرب الضروس، فإن مئات الآلاف من المدنيين غالبيتهم الساحقة من الاطفال والنساء والشيوخ سوف تقتل فيها ايضاً، وسوف تدمر في هذه الحرب المصانع والطرق والجسور والسدود والمطارات والموانيء وشبكات الاتصال والكهرباء والماء وغيرها من المرافق العامة. من جهة اخرى ، يدرك العرب واليهود على السواء ان إعادة بناء ما ستدمره هذه الحرب ، إذا ما وقعت، سوف يستغرق سنوات طويلة ، وسوف يكلف البلايين من الدنانير، وحتى يتم اعادة مثل هذا البناء سوف يقاسي الجميع حياة في منتهى الشظف والصعوبة والقسوة.

## ثالثاً : تحديات السلام والحرب مع اسرائيل

اذا ما تحقق السلام الدائم اي السلام الشامل والعادل بين جميع الدول العربية واسرائيل فأن لهذا السلام تحدياته . لقد فشل العرب في الماضي فشلاً ذريعاً في مواجهة تحديات الحرب لأسباب كثيرة لعل أهمها فرقتهم وتمزقهم ، ونتيجة لهذا الفشل الذريع فقد هزموا في حروبهم مع اسرائيل ، ولقد كانت هذه الهزائم سريعة ومهينة للانسان العربي ، واستطاعت اسرائيل وبسبب انتصاراتها ان تحتل ارضاً عربية من جميع الاقطار العربية المحيطة بها وبدون

استثناء . فقد تمكنت اسرائيل نتيجة هذه الانتصارات العسكرية أن تحتل علاوة على جميع أرض فلسطين سيناء مصر وجولان سورية وجنوب لبنان وارضاً أردنية .

لقد وجدت الدول العربية واسرائيل وبسبب عوامل كثيرة وطنية واقليمية ودولية ان الحروب قد لا تحسم الصراع العربي الاسرائيل حسما نهائيا لاي من الطرفين في اطار الظروف الاقليمية والدولية .

فانتصار العرب في معركة واحدة على اسرائيل يكاد يكون أمراً مستحيلا في الواقع الراهن ، لان هذا الانتصار ، وكما قال الزعيم الاسرائيلي بن جوريون يعني نهاية دولة اسرائيل في المنطقة ، وبالتالي نهاية الصراع العربي الاسرائيلي والى الابد . ان هذا الانتصار لن تسمح به الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، التي لن تتردد في دخول حرب لجانب اسرائيل ضد العرب اذا ما تعرضت دولة اسرائيل للهزيمة او تعرض امنها للخطر، وذلك بحكم التحالف الاستراتيجي الذي يقوم بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية . كذلك انتصارات اسرائيل في حروبها مع الدول العربية لم تحسم هذا الصراع ولن تحسمه فواقع الامة العربية وامكانياتها وحجمها السكاني الكبير والجغرافي الواسع قادر على استيعاب هذه الهزائم مهما تكررت .

ومن هذا المنطلق : منطلق ان الحرب قد لا تحسم الصراع العربي الاسرائيلي ونتيجة الارهاق بسبب الحرب ، وجدت الدول العربية واسرائيل ، أن السلام ووفق قرارات الشرعية الدولية هو السبيل الامثل لحسم هذا الصراع ، سيما وان هذه الحروب قد حصدت عشرات الآلاف من الشهداء والقتلى والجرحى واستنفذت مئات البلايين من الدولارات ، كما أثرت هذه الحروب على امن واستقرار جميع الدول المعنية بهذه الحروب واعاقت التطور والتقدم وبالتالي رفاه واستقرار مواطنيها .

ان تحديات السلام كثيرة وهي لا تقل خطورة واثراً عن تحديات الحرب لعل من أهمها التحدي العسكري والتحدي العلمي والمعرفي والتحدي الاقتصادي والتحدي الديمقراطي والتحدي الثقافي .

من جهة أخرى ، واذا لم يتحقق السلام الشامل والعادل ، فأن حالة الحرب ستعود بين الدول العربية واسرائيل ولا أحد يستطيع ان يتنبأ متى سوف تنتهي . ان تحديات حالة الحرب هي نفسها تحديات حالة السلام .

## ١ - التحدي العسكري :

ان التحدي العسكري الاسرائيلي للدول العربية لا يزال قائماً ، وسوف يستمر حتى يتحقق السلام الشامل والعادل والمتكافيء ،

المتوازن ، وحتى تتعمق جذوره في نفوس العرب واليهود على السواء . والمعاهدات التي وقعت بين كل من مصر والأردن من جهة واسرائيل من جهة اخرى ، والمعاهدات التي سوف توقع بين كل من سورية وفلسطين ولبنان من جهة واسرائيل من جهة اخرى ، ما هي في حقيقتها القائمة الا اعلان نوايا للسلام ، والسلام في معانيه المذكورة اعلاه لا يزال هدفا طريقه طويلة ومحفوفة بالاخطار .

ان محور السلام العربي هو قضية فلسطين ، واذا لم تحل هذه القضية حلاً عادلاً فسوف يبقى السلام العربي الاسرائيلي سلاما مؤقتا . ان فئة قليلة من الشعب الاسرائيلي لا زالت ترفض الانسحاب الكامل من الارض الفلسطينية التي احتلت سنة ١٩٦٧ ، وترفض هذه الفئة اعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على تلك الاراضي ، كما ترفض هذه الفئة الانسحاب من القدس العربية لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية . ان موضوع مدينة القدس في غاية الحساسية عربيا واسلاميا ، ولن يتحقق سلام دائم بين العرب واسرائيل مالم يحل موضوع القدس حلا عادلا يرضى به الفلسطينيون والعرب والمسلمون . وتبرز خطورة موقف هذه الفئة من حقيقة استلامها مسؤولية الحكم في دولة اسرائيل – وهذا امر كان دائما متوقعاً باعتبار انها دولة ديمقراطية – حيث يقول زعيم هذه الفئة ان فوز تكتله في الانتخابات

– وقد فاز – يعني رفض الشعب الاسرائيلي لمسيرة السلام وبالتالي للمعاهدات والاتفاقات التي أبرمت . ويقول احد المفكرين الاسرائيليين ان دولة اسرائيل تحترم المعاهدات والاتفاقات ما دامت ملائمة لها ، واذا لم تعد كذلك فلا شيء مقدسا عندها . وباختصار ان التحدي العسكري الاسرائيلي سيظل قائماً ما لم تترسخ وتتعمق جذور السلام في عقول أغلبية الاسرائيليين ووجدانهم .

من جهة اخرى ان دولة اسرائيل لم تسقط الخيار العسكري من حساباتها لا بل لم تخفف من استعداداتها لهذا الخيار . ورغم ان دولة اسرائيل في الوقت الحاضر متفوقة على جميع العرب بالاسلحة التقليدية وغير التقليدية كالاسلحة الذرية والجرثومية والكيماوية الا انها تعمل على تطوير هذه الاسلحة . يقول شمعون بيرس اذا استعدت سورية والعراق وايران وليبيا لتوقع معاهدة سلام معنا مقابل التخلي عن قدراتنا غير التقليدية النووية والجرثومية والكيماوية فسوف أرفض توقيع هذه المعاهدة . من جهة اخرى ان ميزانية الدفاع في دولة اسرائيل تساوي ٨,٦ بليون دولار وهي في الأردن ٤٩٧ مليون دولار وفي سورية ٢٦٦٦ مليون دولار وفي العراق ١٥,٠٠٠ مليون دولار . معنى هذا ان ميزانية الدفاع الاسرائيلية تساوي حوالي أربعة اضعاف ميزانية الدولة الأردنية وسبعة عشر ضعف ميزانية الدفاع فيها .

ان الخلل الكبير في التوازن العسكري بين دولة اسرائيل والدول العربية يجعل السلام في خطر دائم ، فالسلام الذي لا تتوافر له امكانية الدفاع عنه من جميع الاطراف المرتبطة به قد يصل الى مرتبة الاستسلام . من هذه المنطلقات وغيرها يمكن القول ان التحدي العسكري سيظل قائما الى أن يتحقق السلام الشامل والعادل .واحد شروط السلام الشامل والعادل ان يكون متكافئا ولعل أحد ابعاد التكافؤ الرئيسية هو التكافؤ العسكري . وما دامت دولة اسرائيل تحتفظ بقوة عسكرية متفوقة ومتميزة على الدول العربية بمجموعها فإن على هذه الدول مسؤولية تطوير قوتها العسكرية نوعا وكما حتى تصل الى درجة التوازن مع قوة اسرائيل. ان الدول العربية لن تعيش سلاما حقيقيا ما دامت اسرائيل تمتلك قوة عسكرية متميزة تتفوق على قواتها . بعبارة اخرى وباختصار ان التحدي العسكري مع اسرائيل تحدٍ قائم ومستمر ، ويجب مراعاته في مسيرة السلام مع اسرائيل . فنحن لم نصل بعد للسلام الذي نريد وهو السلام القائم على التوازن العسكري .

## ٢ - التحدي العلمي والمعرفي والتكنولوجي :

شهد العالم في بداية النصف الثاني من القرن العشرين بداية لثورة العلم والمعرفة ، ونتج عن هذه الثورة تطورات تكنولوجية

شملت جميع جوانب الحياة . ولقد تسارعت هذه الثورة خلال العقدين الاخيرين من هذا القرن تسارعا كبيرا ومذهلا فاق كل التصورات والتقديرات ، ومن المتوقع أن يشهد القرن القادم –ونحن على مشارفه ، والذي يوصف منذ الان بقرن العلم والمعرفة– تسارعا هائلا في تطور العلم والمعرفة وسوف تكون انعكاساته وبخاصة التكنولوجية منها على حياة الناس والمجتمعات كبيرةً وعميقةً .

ويمكن القول ، وبصورة عامة ، ان دور العرب في ثورة العلم والمعرفة التي يشهدها العالم ، وللاسف الشديد ، محدود جداً ان لم يكن معدوماً . والامة العربية تعيش على (أفضال) العالم في كل ما يستخدمه او يستهلكه من نتاج هذه الثورة .

بالمقابل فان اسرائيل تعيش ثورة العلم والمعرفة بكل أبعادها ، وتساهم بها مساهمة كبيرة وفعالة ، لا بل ان بعض مساهماتها في هذه الثورة مساهمات متميزة على مستوى العالم المتقدم ، وتعتبر اسرائيل إحدى دول العالم القليلة جداً التي تمكنت من بناء منظومتها العلمية المعرفية التكنولوجية الحديثة . ويعود اهتمام اسرائيل بثورة العلم والمعرفة ومشاركتها المتميزة فيها لعاملين رئيسيين الاول يتعلق بالتراث اليهودي ، والثاني يتعلق بالواقع الاسرائيلي .

يشكل الاهتمام بتطوير العلم والمعرفة جانبا مهما من جوانب التراث الثقافي اليهودي ، وانجازات اليهود في جميع انحاء العالم في هذا المجال معروفة ونسبة الذين ساهموا ويساهمون منهم بانجازات علمية ومعرفية متقدمة في هذا العالم تعتبر عالية جداً قياساً إلى عددهم . ومن هذا المنطلق ، ومنذ البدايات الاولى لاقامة دولتهم على ارض فلسطين ، اقاموا معاهد ومراكز للبحث وتطوير العلم والمعرفة ، وقد تطورت هذه المعاهد والمراكز واصبحت تضاهي مثيلاتها في العالم المتقدم بانجازاتها العلمية والمعرفية في جميع المجالات .

أما بالنسبة للعامل الثاني الذي يتعلق بالواقع الاسرائيلي ، فمن المعروف ان اهم اهتمامات هذا الواقع هو المحافظة على وجود اسرائيل وامنها وعلى استمرارها كدولة مهمة في المنطقة في حالة الحرب وفي حالة السلام . فاسرائيل تدرك ان وجودها واستمرارها في حالة الحرب ، وفي اطار انها (جزيرة صغيرة) محدودة المساحة قليلة السكان تقع في (محيط عربي) هائل المساحة عظيم السكان ، يعتمد على المحافظة على تفوق وتميز عسكري من خلال جيش محترف مدرب مزود باحدث وسائل القتال وأدواته . أما في حالة السلم ، فاسرائيل تدرك ان وجودها واستمرارها ، وفي الاطار الآنف الذكر ، يعتمد على المحافظة على تفوق وتميز علمي معرفي

يترجم الى تقدم اقتصادي واجتماعي وتكنولوجي وعسكري على الدول العربية بمجموعها . بعبارة اخرى تسعى اسرائيل من أجل بقائها دولة متنفذة مسيطرة ان تظل وحدها (واحة العلم والمعرفة) في صحراء (الجهل والتخلف) العربي .

ويظهر اهتمام اسرائيل بتطوير العلم والمعرفة فيما تنفقه على البحث العلمي والذي يقدر بحوالي ٣٪ من دخلها الوطني وهي بذلك الدولة الاولى في العالم ، وتليها في ذلك الولايات المتحدة الامريكية التي تنفق حوالي ٢,٩٪ من دخلها الوطني ثم تأتي اليابان التي تنفق حوالي ٢,٨٪ من دخلها الوطني .

بالمقابل ان ما ينفق على البحث العلمي في الوطن العربي يبلغ حوالي ٠,٣٪ من الدخل القومي العربي . وما ينفق على البحث العلمي في الأردن يبلغ حوالي ٠,٣٪ من الدخل الوطني وفي سورية حوالي ٠,٠١٪ . أي أن ما ينفق على البحث العلمي في الوطن العربي يكاد يساوي صفراً اذا ما قورن بما ينفقه الفاسدون من ابناء هذه الامة في مجالات الفسق والعهر والفجور .

ان اسرائيل ترغب أن تهيمن في اطار السلام بتفوقها العلمي والمعرفي والتكنولوجي كما كانت تهيمن في اطار الحرب بتفوقها العسكري . من جهة اخرى فإن استمرار التفوق الاسرائيلي العلمي

والمعرفي مرتبط باستمرار تخلف الوطن العربي علميا ومعرفيا وتكنولوجيا وبالتالي اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا وسياسيا . ان اللحاق بالركب العلمي في مجال البحث من أجل تطوير العلم والمعرفة ، وتحقيق التوازن مع اسرائيل في هذا المجال ، ضرورة وطنية لكل قطر عربي وضرورة قومية عربية . وهذا الأمر لن يتحقق الا بأمرين رئيسيين : اولهما يتعلق بتهيئة جميع الظروف السياسية الاجتماعية التي تسمح بحرية الفكر والاجتهاد وحرية البحث عن الحقيقة دون اية قيود او شروط او عقبات . أما ثانيهما : فيتعلق بتوفير المخصصات المالية السخية للبحث العلمي . ويجب ان نعي كعرب ان تحقيق التقدم والتطور والمساهمة في اثراء الحضارة الانسانية لن يتحقق الا بتشجيع البحث العلمي ودعمه . وان المعرفة هي القوة الجديدة في العالم وان العلم والمعلومات والتكنولوجيا هي أهم اسباب التطور والتقدم . وأن التقدم العلمي والمعرفي والتكنولوجي اساس التقدم الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي السياسي والعسكري .

## ٣ - التحدي الاقتصادي :

يشكل الاقتصاد الوطني لكل دولة ، وبجميع ابعاده وجوانبه ، القاعدة الاساسية التي يقوم عليها كيان هذه الدولة وبنيانها ، كما يدل هذا الاقتصاد على مستوى قوة الدولة وتقدمها . ان الدولة

القوية والمتقدمة في العالم هي دولة قوية ومتقدمة بصورة اساسية في أقتصادها الوطني ، وبالمقابل فالدول الضعيفة والمتخلفة دول ضعيفة ومتخلفة في الاقتصاد . ولقد اصبح معروفا ومؤكدا ان قوة الاقتصاد الوطني وتقدمه لاي دولة من الدول لا يعتمد فقط على مساحتها الجغرافية وعدد سكانها وثرواتها الطبيعية فحسب ، بل يعتمد ايضا وبدرجة كبيرة جدا في عالمنا المعاصر على ثروتها المعرفية الموظفة وثروتها البشرية المؤهلة والمدربة . ان دولة اليابان نموذج يوضح قيمة الثروة المعرفية والثروة البشرية . فهذه الدولة محدودة المساحة ومحدودة الثروة الطبيعية وكبيرة في عدد السكان، الا أنها تعتبر الدولة الثانية في العالم من حيث قوة اقتصادها الوطني وتقدمه وكل ذلك بفضل ثروتها المعرفية وثروتها البشرية .

ان الاقتصاد الوطني للاغلبية الساحقة من الدول العربية اقتصاد ضعيف ومتخلف ، اذا ما قورن بالاقتصاد الوطني لدولة اسرائيل القوي والمتقدم ، والعامل الاساسي في ضعف وتخلف الاقتصاد الوطني في الدول العربية يعود الى ضعف وتخلف ثروته المعرفية الموظفة وثروتها البشرية المؤهلة والمدربة ، اذا ما قورنت بقوة وتقدم الثروة المعرفية الموظفة والثروة البشرية المؤهلة والمدربة لدولة اسرائيل . وهنالك مؤشرات كثيرة تدل على ضعف وتخلف الاقتصاد الوطني للدول العربية مقارنة بدولة اسرائيل .

فعلى سبيل المثال ، ان الناتج الوطني للاردن هو ٥,٧٧٥ مليون دولار ولسورية هو ١٣,٥٨٨ مليون دولار وللعراق هو ٧٥,٥٣٠ مليون دولار وبالمقابل ان الناتج الوطني الاجمالي لاسرائيل هو ٦٩,٣٣٩ مليون دولار ويلاحظ ان هذا الناتج الوطني الاجمالي لاسرائيل أكثر من ضعف مجموع الناتج الوطني لكل من الاردن وسورية . من جهة اخرى ان متوسط الدخل السنوي للمواطن في الاردن يبلغ ١١٩٠ دولاراً وللمواطن في سورية ٩٦٣ دولاراً وبالمقابل فأن متوسط الدخل للمواطن في اسرائيل يبلغ ١٣,٩٣٠ دولاراً ويلاحظ ان متوسط دخل المواطن في اسرائيل هو حوالي عشرة اضعاف دخل المواطن في الاردن وحوالي ثلاثة عشر ضعف دخل المواطن في سورية وأربعة اضعاف دخل المواطن في العراق .

ان التباين الكبير الآنف الذكر بين مجمل الناتج الوطني ومتوسط دخل المواطن في كل من الاردن وسورية والعراق من جهة ، واسرائيل من جهة اخرى يمكن تعميمه على جميع الجوانب الاقتصادية الاخرى بدون اي تردد وبدون اي استثناء . ان عدم توفر احصاءات دقيقة وحديثة لا يمنع من القول ان اسرائيل تتقدم كثيرا على كل من الاردن وسورية والعراق في معدل الانتاج الصناعي ومعدل الانتاج الزراعي والميزان التجاري ونسبة القوى العاملة من عدد السكان وغيرها . كما تتقدم

اسرائيل على كل من الاردن وسورية والعراق في كل الجوانب التي تدل على التقدم الاقتصادي ، والتي تساهم من جهة اخرى في تطوره ونموه . فعلى سبيل المثال لا الحصر تتقدم اسرائيل على كل من الاردن وسورية والعراق في معدل استهلاك الفرد من الماء ومعدل استهلاك الفرد من الكهرباء ومعدل الانفاق على الطالب في التعليم الاساسي والثانوي والعالي والجامعي . كما تتقدم اسرائيل ايضا في عدد التلاميذ في التعليم الاساسي والتعليم الثانوي لكل ألف مواطن ، مثلما في عدد الطلبة في التعليم العالي والجامعي لكل ألف مواطن ، كما تتقدم اسرائيل في نوعية التعليم مقارنة بذلك الذي يقدم في مؤسساتنا التعليمية ، فضلاً على تقدمها في عدد الاطباء وعدد الاسرة في المستشفيات لكل ألف مواطن .

ان هذه المؤشرات وغيرها تدل بوضوح ودقة على مدى ضعف الواقع الاقتصادي وتخلفه لكل من الاردن وسورية والعراق اذا ما قورن بالاقتصاد الاسرائيلي القوي والمتقدم . ان هذا الواقع الاقتصادي لا يوفر قاعدة سليمة صلبة للسلام الدائم بين هذه الدول العربية واسرائيل . فالسلام الدائم لا يمكن ان يقوم الا على قاعدة صلبة اساسها التكافؤ والتوازن الاقتصادي بين جميع اطراف السلام . ان استمرار تفوق اسرائيل الاقتصادي وتقدمها على

الاقتصاد العربي في اطار السلام يعني الهيمنة الاقتصادية وبالتالي السياسية وهذا أمر خطير جداً . فالهيمنة الاقتصادية والسياسية سوف لن تولد الا النقمة والحقد وبالتالي الرفض للسلام .

## ٤ - التحدي الديمقراطي :

تظل الديمقراطية بمبادئها وأخلاقياتها وممارساتها ، من أفضل مناهج الحكم في المحافظة على حرية الانسان وكرامته ، وفي تأكيد حقه في حكم نفسه بنفسه ، وفي مشاركته في اتخاذ القرار المتعلق به وبحياته ، وفي مراقبة تنفيذ هذا القرار .

وعلى المستوى العام ، تظل الديمقراطية هي منهج الحكم الاكثر كفاية في تعميق التضامن الوطني والقومي ، وتحقيق الامن الاجتماعي وتأكيد العدل والحق والمساواة .

وعلاوة على ذلك كله ، تظل الديمقراطية منهج الحكم الافضل الذي يوفر المناخ المناسب للابداع والتجديد والتقدم ، وبالتالي لتحقيق التطور والازدهار والرفاه .

ومع أهمية الديمقراطية وضرورتها للامه وللدولة وللمواطن في كل زمان ومكان ، الا أن أهميتها وضرورتها أكثر الحاحاً في الاردن وسورية والعراق في مواجهة تحديات السلام مع اسرائيل .

وهنا يجب أن نتذكر ان الديمقراطية قد ساهمت بدرجة كبيرة في قوة اسرائيل ومنعتها ، كما نالت اسرائيل كثيرا من الدعم والتأييد العالمين بحكم أنها دولة ديمقراطية ، وأنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة ، والتي تعيش في وسط أنظمة دكتاتورية تسلطية .

ويجب ان نتذكر ايضاً ، ان غياب الديمقراطية في الوطن العربي كان احد الاسباب الرئيسية التي مزقت الدول العربية وأضعفتها وأعاقت الأبداع والتقدم والتطور فيها . ولعل غيابها كان احد الاسباب الرئيسية في الهزائم العسكرية المهينة ، والسياسية المذلة ، التي لحقت بأمتنا العربية المجيدة ، وخاصة خلال نصف القرن الفائت . ان أكبر كارثة لحقت بالامه العربية في تاريخها المعاصر كانت حرب حزيران ١٩٦٧، والتي كان سببها الرئيسي قرارا فرديا اتخذه الرئيس الراحل جمال عبدالناصر . كما أن حرب الكويت ونتائجها على الامه العربية ، والتي قد لا تقل عن نتائج حرب حزيران ، كانت ايضا بسبب قرار فردي اتخذه الرئيس صدام حسين . بعبارة اخرى ان الكارثتين الكبيرتين اللتين لحقتا بالأمة العربية كانتا بصورة رئيسية بسبب غياب الديمقراطية . ان مقولة ان كلا من الرئيس الراحل جمال عبدالناصر والرئيس صدام حسين قد جرا الى الحرب بتآمر مدروس ، ومخطط ، لا ينفي حقيقة

ان غياب الديمقراطية هو السبب فالديمقراطية تمنع الانجرار والاندفاع .

من هذه المنطلقات وغيرها ، تبرز أهمية الديمقراطية وضرورتها في مواجهة تحديات السلام والحرب مع اسرائيل بكفاية وأمانة ومسؤولية وثقة ، فمعارك تحديات السلام لا تقل خطورة وضراوة عن معارك تحديات الحرب ، ومتطلبات تحديات السلام لا تختلف بصورة عامة عن متطلبات تحديات الحرب . فتحديات السلام تتطلب، فيما تتطلب ، مواطنا مؤمنا بعقيدته وتراثه منتميا لامته العربية معتزا بوطنيته قادرا على البذل والعطاء والابداع ، وهذا كله لا يتحقق الا في مجتمع تسوده الحرية والعدل والمساواة وهو ما لا يتحقق الا في ظل الديمقراطية .

وتحديات السلام والحرب تتطلب فيما تتطلب مجتمعا متحررا من الفساد والانحراف والظلم والتسلط ، وهذا لا يتحقق بالصورة المرجوة الا في المجتمع الديمقراطي . وتحديات السلام والحرب في عالمنا المعاصر تتطلب فيما تتطلب دولة قوية متطورة ذات سياسة نابعة من ارادة مواطنيها ، وهذا لا يتحقق بالصورة المرجوة الا في الدولة الديمقراطية .

باختصار ان تعزيز الديمقراطية من خلال تعميق مبادئها في

الحرية والعدالة والمساواة ، وترسيخ أخلاقياتها في الصدق والأمانة والجرأة ، وتفعيل ممارساتها في الانتخابات النزيهة والصحافة الحرة والتعددية السياسية ، وتطوير مؤسساتها عن طريق تشجيع انشاء الاحزاب والنقابات والاتحادات والجمعيات ، ان هذا التعزيز للديمقراطية هو احد الوسائل الرئيسية لمواجهة تحديات السلام والحرب مع اسرائيل .

## ٥- التحدي الثقافي :

الثقافة بمعناها العام هي كل ما في المجتمع من عقيدة ولغة وفكر وعلم وأدب وفن وقيم وتقاليد وعادات وأنماط سلوك وأدوات ووسائل وغيرها. والثقافة بهذا المعنى، هي التي تحدد شكل المجتمع وهويته، وهي بالتالي التي تميزه عن المجتمعات الاخرى . واختلاف المجتمعات عن بعضها البعض هو اختلاف في الثقافة وليس كما معروف، اختلاف بيولوجي. وتتشكل الثقافة التي تحدد هوية المجتمع من عناصر رئيسية وعناصر ثانوية، والعناصر الرئيسية عناصر تكاد تكون ثابتة في جوهرها، وبالتالي هي التي تحافظ على استمرار المجتمع أما العناصر الثانوية فعناصر متغيرة وبتغيرها يتطور المجتمع ويتقدم.

المجتمع العربي، مثل غيره من مجتمعات العالم، مجتمع محدد بثقافته ، وليس محدداً بالدم الذي يجري في أوردة أبنائه

وشرايينهم. إن العرب ، وكما ذكر ، ذوب لمجموعة كبيرة من الشعوب والأقوام التي سكنت أو وفدت على مرّ السنين الى ما يعرف الآن في الجغرافية السياسية باسم الوطن العربي. وتقوم الثقافة العربية والتي تقوم على اساسها القومية العربية وبالتالي الامة العربية على عنصرين رئيسيين هما : الإسلام واللغة العربية. والإسلام فكر جميع العرب مسلمين ومسيحيين ويهود وتراثهم وحضارتهم ، وهو بالنسبة للمسلمين منهم عقيدة ايضاً. وتقوم عقيدة المسلم وفكره وتراثه وحضارته على مبادئ من أهمها التوحيد والتسامح والحق والعدل والحرية والمساواة بين جميع بني البشر. وفي اطار هذه المبادئ، استوعبت الامة العربية سكان بلاد الشام وذابوا في كيانها واصبحوا عرباً وكانت نسبة كبيرة منهم من البيزنطيين وكذلك سكان مصر وكان أغلبهم من القبط وسكان شمال افريقيا وكان اغلبهم من البربر وغيرهم وغيرهم. كما استوعبت الامة العربية الصليبيين وذابوا في كيانها واستمروا في العيش في بلادنا بعد جلاء جيوشهم في نهاية الحروب الصليبية ، وحدث مثل ذلك بالنسبة لقبائل وعشائر كثيرة من اصول تركية وفارسية وكردية وشركسية، رافقت الجيوش الاسلامية التي تصدت للصليبيين ، وكان دور هذه القبائل والعشائر والجيوش، وكما هو معروف ، كبيراً جداً في طرد الصليبيين من بلادنا.

كذلك الامرللاسرائيليين . فالمجتمع الاسرائيلي مجتمع محدد بثقافته الاسرائيلية وليس بالدم العبري الذي يجري في عروق ابنائه كما يعتقد البعض. والمرجعية الفكرية للثقافة الاسرائيلية المعاصرة هي عبارة عن ثقافة متطورة عن مزاوجة ذكية وحاذقة للتراث العبري مع الثقافة الغربية، وهذه الثقافة الاسرائيلية وبحكم انتسابها للثقافة الغربية تعتبر معاصرة ومتقدمة بدرجة كبيرة جداً.

ان مرجعية الامة العربية هو الاسلام . ومع ثبات أركانه ومبادئه فان فكر الاسلام هو فكر تقدمي متطور يتكيف مع كل زمان ومكان ، يقول عليه الصلاة والسلام :" ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها " والمقصود بتجديد الدين تجديد الفكر بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية وغيرها لتحقيق التقدم والتطور.

ان ثقافتنا التي يحكمها هذا الفكر ، ويحكم جوانب كثيرة في حياتنا – لا متسع لذكرها – لا تزال في مرحلة التطور والنمو ، وتواجه صعوبات كبيرة وكثيرة. ومن اهم هذه الصعوبات ان امتنا لم تصل بعد الى معادلة سليمة للتوفيق بين مرجعيتها الفكرية الاسلامية ومعطيات العالم المعاصر ومتطلباته كما فعل الاسرائيليون بالتوفيق بين العقيدة اليهودية ومعطيات العلوم المعاصرة وكما فعل اليابانيون وغيرهم كذلك.

هذا الواقع يجعل انفتاح الثقافة الاسرائيلية على الثقافة العربية في اطار الاسلام تحديا خطيرا لشخصيتنا العربية واسلوب حياتنا، كما قد يهدد قيمنا ومثلنا وتقاليدنا . فابن خلدون يقول :" ان المغلوب – وهو في هذه الحالة امتنا العربية – مولع ابدا بالإقتداء بالغالب – وهو في هذه الحالة اسرائيل – في شعاره وزيه ونحله وسائر احواله وعوائده، ذلك اذا لم تتخذ الإحتياطات اللازمة لمنع ذلك . إن اهم الإحتياطات هو توفير كل الظروف الممكنة والمتطلبات اللازمة لتطوير ثقافتنا العربية ، فالتطوير يعطيها القوة وبالتالي المنعة والحصانة . إن أهم ما يساعد االثقافة على التطور هو الديمقراطية. فالديمقراطية هي المناخ الأفضل الذي يوفر للثقافة ان تتطور وتتقدم وتزدهر، وبالتالي تتقوى وتتحصن . أما أهم المتطلبات فهي دولة ذات إمكانيات بشرية ومادية تستطيع من خلالها تحقيق هذا التطور والتقدم.

## رابعاً : مواجهة تحديات السلام

ان التحديات العسكرية والعلمية والمعرفية والاقتصادية والثقافية والديمقراطية ، التي يفرضها السلام مع اسرائيل على الدول العربية بصورة عامة ، وعلى مصر والاردن وسورية والعراق بصورة خاصة، تحديات خطيرة لا تؤثر على واقع الامه العربية بل وعلى مستقبلها واستمرارها كأمة واحدة ذات رسالة انسانية خالدة .

من هذه المنطلقات وغيرها ، فأن مواجهة هذه التحديات مواجهة موضوعية شاملة حاسمة ، أمر تتطلبه المصلحة الوطنية لكل قطر عربي ، كما تتطلبه المصلحة القومية العربية العليا . من جهة اخرى استمرار هذه التحديات ، والتي تقوم بصورة رئيسية على اساس عدم التكافؤ العسكري والعلمي والمعرفي والاقتصادي والديمقراطي، بين الدول العربية واسرائيل سوف لا يسمح باستمرار السلام . ان السلام لا يستمر في غياب التكافؤ والتوازن بين أطرافه ، واذا ما استمر فهو ليس سلاما بل هو استسلام .

ان مواجهة تحديات السلام على المستوى الوطني في كل قطر عربي ، وخاصة تلك المعنية مباشرة بالصراع العربي الاسرائيلي تتحقق من خلال امور كثيرة لعل أهمها تنمية شاملة تحكمها خطط

متتابعة تأخذ بعين الاعتبار جميع قطاعات الدولة وبدون استثناء .
فالمجتمع العربي في كل الدول العربية بحاجة الى تنمية علمية ومعرفية واقتصادية وثقافية وديمقراطية ، كما أنه بحاجة الى تطوير لقدراته العسكرية والامنية .

أما مواجهة تحديات السلام على المستوى القومي فلا يمكن ان تتحقق الا من خلال تطوير وتعميق التضامن والتعاون والتنسيق بين جميع الدول العربية بصورة عامة ، وبين دول كل أقاليم الوطن العربي بصورة خاصة . فالتضامن والتعاون والتنسيق بين الدول العربية يجب أن يتجاوز ما ترتب على حرب الخليج ، ويجب الا يعود الى الحال التي كان عليها قبل هذه الحرب فحسب ، بل يجب أن يصبح واقعا جديدا متطورا يتسق مع واقع العالم الذي نعيشه . فدول أقاليم هذا العالم تحاول أن تتجمع ، رغم الفوارق الكبيرة بينها، من أجل تحقيق التقدم والتطور والامن والاستقرار .

من هذا المنطلق يجب العمل على اعادة كل الاعتبار الى جامعة الدول العربية وتطويرها ، وتطوير مؤسساتها المتخصصة لتظل الاطار الشرعي الذي يرمز لوحدة النظام العربي ، الذي يتعرض الآن لمؤامرة ظالمة يقوم بها اعداء الأمة العربية من أجل تهميشه تمهيدا للقضاء عليه .

تشكل الأقاليم العربية الاربعة أنظمة فرعية للنظام العربي ، لذلك

فأن مواجهة تحديات السلام مع اسرائيل على المستوى الاقليمي لا تختلف من حيث المضمون عن مواجهة هذه التحديات على المستوى القومي الا بأمر واحد هو مأسسة التضامن والتعاون والتنسيق بين دول كل أقليم من هذه الأقاليم الاربعة . ان تعميق التضامن والتعاون والتنسيق بين دول كل أقليم يجب أن يكون تمهيدا لقيام اتحاد كونفدرالي بين هذه الدول ، وهذا بدوره يكون تمهيدا لقيام اتحاد فدرالي بينها ، وكل هذا اصبح ضرورة ملحة لتحقيق الامن والاستقرار والتطوير والتقدم وبالتالي مواجهة تحديات السلام .

ومع أهمية وضرورة تطوير وتنمية كل دولة من الدول العربية الاثنتين والعشرين ، ومع أهمية وضرورة تطوير وتعميق التضامن والتعاون والتنسيق بين الدول العربية بصورة عامة ، ودول كل أقليم من الاقاليم العربية الاربعة بصورة خاصة ، يبقى تطوير وتعميق التضامن والتعاون والتنسيق بين دول الاقليمين العربيين المعنيين مباشرة بالصراع العربي الاسرائيلي وهما الهلال الخصيب ووادي النيل ، الاكثر أهمية وضرورة في مواجهة تحديات السلام مع اسرائيل . ان عملية تطوير وتعميق التضامن والتعاون والتنسيق هذه يجب ان تكون وكما اسلفنا تمهيدا لقيام علاقة كونفدرالية بين دول الأقليم تتطور مع الزمن الى علاقة فدرالية .

ان تطوير وتعميق التضامن والتعاون والتنسيق بين دول أقليم

وادي النيل وهما مصر والسودان ، تمهيدا لقيام علاقة كونفدرالية بينهما تتطور مع الزمن الى علاقة فدرالية ، سوف يكون له اثار ايجابية كثيرة على شعبي الاقليم ، وفي جميع المجالات كماسوف يدعمهما في مواجهة تحديات السلام مع اسرائيل .

ومع أهمية وضرورة تطوير وتعميق التضامن والتعاون والتنسيق بين دولتي أقليم وادي النيل في مواجهة تحديات السلام ، مع اسرائيل باعتبار ان مصر من الدول العربية المعنية مباشرة بالصراع العربي الاسرائيلي ، الا أن الاكثر أهمية وضرورة هو تطوير وتعميق التضامن والتعاون والتنسيق بين دول أقليم الهلال الخصيب وبصورة خاصة بين الاردن وسورية والعراق .

ان مصر ، بتراثها الثقافي وحجمها السكاني وواقعها الجغرافي وقدرتها العسكرية وثقلها السياسي على المستوى العربي والافريقي والعالمي ، أكثر كفاية وكفاءة من الاردن وسورية والعراق كل على حدة على مواجهة تحديات السلام مع اسرائيل ، وبالتالي فأن أهمية وضرورة تطوير وتعميق التضامن والتعاون والتنسيق بين مصر والسودان أقل الحاحا من تطوير وتعميق التضامن والتعاون والتنسيق بين الاردن وسورية والعراق . فالاردن لا يستطيع مواجهة تحديات السلام بكفاية وفعالية بمفرده ، كذلك الامر بالنسبة لسورية والعراق .

ان تطوير وتعميق التضامن والتعاون والتنسيق بين الاردن وسورية والعراق ، تمهيدا لاقامة اتحاد كونفدرالي على أسس ديمقراطية ليتطور وعلى نفس الاساس الى اتحاد فدرالي هو الرد الحاسم والشامل لتحديات السلام مع اسرائيل .

ان دولة اتحادية ديمقراطية تجمع الاردن وسورية والعراق تعني فيما تعني ما يلي :

١ - دولة عدد سكانها حوالي اربعين مليون نسمة .

٢ - دولة تطل على البحر المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربي .

٣ - دولة ذات امكانيات اقتصادية هائلة تتمثل في ثروة نفطية وثروة مائية وثروة زراعية وغيرها .

ومثل هذه الدولة تستطيع ان تطور ذاتها عسكرياً وعلمياً ومعرفياً واقتصادياً وثقافياً وديمقراطياً لتصبح وخلال وقت قصير جداً متكافئة ومتوازنة مع اسرائيل ، وبالتالي تستطيع الصمود امام تحديات السلام وتستطيع المحافظة على هذا السلام .

ان مثل هذا التصور قد يبدو حلما ولكن علينا هنا ان نتذكر أن جميع الانجازات العظيمة في التاريخ بدأت احلاما . قبل سنوات غير كثيرة كان حلما ان يسود السلام بين المانيا وفرنسا وبريطانيا ،

والان ورغم الاختلافات الثقافية واللغوية والمذهبية ، ورغم انهار الدمـاء التي سـالت في الحـروب التي قـامت بينهـا ، رغم كل ذلك أصبحت هذه الدول الثلاث ، مع دول اوروبا الغربية الاخرى ، تشكل اتحادا فدراليا واحدا هو الاتحاد الاوروبي .

من جهة اخرى ، وكما هو معروف ، ليس هنالك فروق تذكر بين الشعب الاردني والشعب السوري والشعب العراقي ، لا بل إن بينهما اوثق الاواصر واعمق الروابط . فعلاوة على الانتماء القومي العربي الواحد الذي يوحدها فكريا ووجدانيا ، هنالك العلاقات الخاصة بأبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية ، والتي طورها علاوة على انتمائها القومي الواحد انتماء هذه الشعوب الثلاثة الى أقليم واحد هو أقليم الهلال الخصيب .

والحقيقة التي يجب أن تقال في هذا المجال ، انه وعندما تصبح الشعوب العربية صاحبة القرار الرئيسي في تقرير مصيرها ومستقبلها – وهذا أمر مرتبط بصورة اساسية بتطور الديمقراطية وتطور مؤسساتها وممارساتها – فسوف يكون قرار الاتحاد على المستوى الاقليمي والقومي قرارا حتميا تفرضه هذه الشعوب . ان الخلاف حول الاتحاد – وكما هو معروف – ليس خلافا بين الشعوب العربية ، فهذه الشعوب تؤمن بالاتحاد وتعتقد انه السبيل الوحيد لتحقيق امنها واستقرارها وكرامتها وتطورها ورخائها ، ان الخلاف

حول الاتحاد خلاف بين الانظمة الحاكمة لهذه الشعوب . ان بشائر الديمقراطية بدأت تبرز في الوطن العربي ، وبالتالي فأن الاتحاد على المستوى الاقليمي وعلى المستوى القومي قادم لا محالة بارادة الشعوب العربية وبعون الله تعالى ومشيئته .

عند الحديث عن الاتحاد على المستوى الاقليمي بالنسبة للهلال الخصيب ، لا بد من ذكر أن فلسطين ولبنان تنتميان الى هذا الاقليم جغرافياً وتاريخيا وثقافيا وديموغرافيا ، كما ترتبط فلسطين والشعب الفلسطيني بالاردن والشعب الاردني بعلاقات خاصة مميزة ، مثلما يرتبط بمثل هذه العلاقات الخاصة والمميزة لبنان والشعب اللبناني بسورية والشعب السوري . أما بالنسبة لاسرائيل فأنها تنتمي الى هذا الاقليم جغرافيا ، وغريبة عنه تاريخيا وثقافيا وديموغرافيا . ان لكل من فلسطين ولبنان واسرائيل ظروفاً خاصة في الوقت الحاضر وعندما تحل القضية الفلسطينية حلاً نهائياً ، ويسود السلام الشامل والدائم والعادل المنطقة ، فسوف تنتهي هذه الظروف الخاصة ، وعندها لا بد ان تكون فلسطين ولبنان اجزاء من هذا الاطار الاتحادي التي يجمع الاردن وسورية والعراق ، ولا بد ان تكون اسرائيل مرتبطة بهذا الاتحاد بشكل يتناسب مع واقعها وظروفها وقد يكون هذا الارتباط مشابهاً للأرتباط القائم بين سويسرا والاتحاد الاوروبي .

ان اطاراً اتحــادياً بين الدولة الاردنيــة والدولة الســورية والدولة العراقية ، لمواجهة تحديات السلام مع اسرائيل ، هو السبيل الوحيد لهذه الدول لمواجـهة تحـديات الحـرب مـعـها ، وذلك اذا مـا فـشلت المفاوضات الجـارية في تحقيق سلام شامل وعادل ، وفق قرارات الشرعية الدولية . سلام تنسحب فيه اسرائيل من جميع الاراضي العـربيـة التي احـتلتـهـا سنة ١٩٦٧ وتعـتـرف فـيـه بحق الشـعب الفلسطيني في أقامـة دولتـه الفلسطينية في الضـفـة الغربيـة وقطاع غزة وعاصمتها القدس العربية .

وبخصوص قيام اتحاد بين الاردن وسورية والعراق ومواجهة اسرائيل قال لي منيف الرزاز ، انه ومع الاختلافات السياسية الكبيـرة والحـادة التي كـانت بينه وبين وصـفي التل ، الا أنه كـان بينهـمـا مـحبـة عمـيقـة وتقدير صادق واحتـرام متبادل . وقال ان الاختلافات السياسية التي كانت بينهما لم تكن اختلافات بالاهداف والغايات فـهذه كانت بصورة عامـة متقاربة جدا ، وانما كانت في الوسائل والاساليب . واضاف قائلاً ، فبالنسبة للقضية الفلسطينية ، كـان وصـفي يعـتـقد ان الحل الحـاسم لهـذه القضـيـة لا يتحـقق الا باتحاد الاردن وسورية والعراق اولاً . وكان يعتقد ان هذا الاتحاد ومع الزمن سوف يحل هذه القضية حلا حاسما وعادلا ، وقد يتحقق مثل هذا الحل بدون استخدام القوة العسكرية . لقد كنت اتفق معه في ذلك كل الاتفـاق ، ولكن كنت اخـتلف مـعـه كل الاخـتـلاف في

الوسائل والاساليب . فقد كان وصفي يعتقد ان كل الوسائل والاساليب بالنسبة له سليمة ومشروعة من أجل تحقيق الاتحاد بين الاردن وسورية والعراق سواء أكانت هذه الوسائل والاساليب تقضي باستخدام القوة او التآمر او الاستعانة بقوى عربية أو أجنبية. وكان يقول ان كل الشوائب التي سوف تبرز نتيجة استخدام وسائل واساليب غير سليمة او غير مشروعة في تحقيق الاتحاد سوف تُصوَّب وتصحح مع الزمن . اما انا فكنت اعتقد ان السبيل لتحقيق هذا الاتحاد لا يتم الا بوسيلة واسلوب واحد هو انظمة (وطنية) و (تقدمية) في هذه الاقطار الثلاث . واضاف منيف الرزاز قائلا ان الاتحاد بين هذه الاقطار الثلاثة سيكون نتيجة حتمية طبيعية مباشرة لقيام هذه الانظمة (الوطنية) و (التقدمية) . واختتم منيف حديثه حول هذا الموضوع وقال : بعد كل هذه الاحداث والتطورات التي شهدها الوطن العربي ، لا أدري هل كان تفكير وصفي هو الاصوب أم تفكيري . ولعل ملاحظته الاخيرة كانت تنبع من مرارته الناتجة عن فشل قيام اتحاد بين سورية والعراق مع استلام الحكم فيهما من قبل نظامين (وطنيين) و (تقدميين) لا بل نظامين (وطنيين) و (تقدميين) و (بعثيين) اي ينتميان الى حزب واحد هو حزب البعث العربي الاشتراكي الواحد .

واخيرا وليس آخراً ، فمع أهمية اتحاد الاردن وسورية والعراق على المستوى القومي – اذ ان هذا الاتحاد سوف يعتبر خطوة رائدة

في اتجاه الاتحاد العربي ، اي اتحاد اقطار الوطن العربي – ومع أهمية هذا الاتحاد على المستوى الاقليمي – اذ ان هذا الاتحاد سوف يعتبر خطوة رئيسية في اتجاه اتحاد اقطار اقليم الهلال الخصيب – ومع أهمية هذا الاتحاد على المستوى الوطني الاردني والوطني السوري والوطني العراقي ، الا ان لهذا الاتحاد اهمية خاصة بالنسبة للقطر الاردني . فامكانيات الاردن المحدودة وثروته الطبيعية الشحيحة ومواجهته المباشرة للتفوق الاسرائيلي بجميع ابعاده ، يجعل مثل هذا الاتحاد ضماناً أكيداً له يستطيع من خلاله مواجهة تحديات السلام والحرب مع اسرائيل بكفاية وثقة وطمأنينة .

ان الدعوة لاتحاد الاردن وسورية والعراق ليست دعوة جديدة في سياسة الدولة الاردنية بل لها جذور عميقة في هذه السياسة . فمنذ نشأة الدولة الاردنية أكدت قيادتها ان الاردن جزء لا يتجزء من سورية الكبرى وان اتحاده مع اقطار سورية الكبرى اساس امنه واستقراره ومنعته وتطوره ورفاهه .

وتاريخيا جاء الملك المؤسس عبدالله بن الحسين الى الاردن سنة ١٩٢١ ، وأعلن نفسه نائبا للملك فيصل بن الحسين ملك المملكة العربية السورية وذلك لاحباط مؤامرة تقسيم هذه المملكة . ومع ان المؤامرة كانت أكبر من القدرة الا ان الملك المؤسس ظل طيلة حياته يناضل من أجل وحدة اقطار بلاد الشام ووحدة الهلال

الخصيب ، وقد اغتيل سنة ١٩٥١ وهو يضع اللمسات الاخيرة على اتحاد الاردن والعراق .

أما الشعب الأردني الذي يعتبر نفسه جزءاً لا يتجزأ من الشعب السوري الكبير فقد رفض التجزئة وطالب في جميع مؤتمراته الوطنية والشعبية بالوحدة وناضل من أجل تحقيقها . لقد أصدر مجلس الوزراء الأردني قرارا بتاريخ ٦ / ١ / ١٩٤٢ تحت رقم ٢٠٦ جاء فيه : ان الاردن جزء من مجموعة البلاد السورية منذ أقدم الازمنة التاريخية ، وان هذه البلاد بحكم وضعها الجغرافي ومواردها الطبيعية لا تتحمل من الناحية الاقتصادية ان تعيش الا كيانا واحدا . وقد دلت التجارب على أن أي حاجز يوضع بين الاجزاء السورية يوجد اضطرابات في الحياة السياسية والاقتصادية . وفي اطار نفس التوجه وفي ٢٦ / ٩ / ١٩٤٦ صرح ناطق بلسان المملكة الاردنية الهاشمية وقال : (أما اتحاد العراق والاردن فهو أمل البلدين ... ذلك الامل الخالي من كل غرض شخصي لهما) .

ولقد حافظ الملك الباني الحسين بن طلال على متابعة سياسة الدولة الاردنية من أجل اتحاد بلاد الشام واتحاد الهلال الخصيب . وقد أثمرت جهوده مع جهود المغفور له الملك فيصل الثاني سنة ١٩٥٨ باقامة دولة الاتحاد العربي بين الاردن والعراق

والتي كان الباب فيها مفتوحا لانضمام اقطار الهلال الخصيب اليها. لقد اطاح انقلاب عسكري عراقي بهذا الاتحاد ، ودون التعرض للاشخاص الذين قادوا هذا الانقلاب . فيمكن القول ان انهيار دولة الاتحاد العربي لم يخدم الا اعداء العرب . هذا ولم ييأس الملك الباني الحسين بن طلال وظل يتابع رسالة ابائه واجداده من أجل الوحدة . واذا كانت الوثائق التي كشف عنها مؤخرا دقيقة فقد حاول الاردن تحقيق الاتحاد مع سورية سنة ١٩٦٠ وسنة ١٩٧٦ كما حاول تحقيق الاتحاد مع العراق سنة ١٩٦١ .

## الخلاصة

- برز الصراع العربي الاسرائيلي المعاصر منذ قرن من الزمان بسبب إدعاء اليهود بأن لهم حقاً في أرض فلسطين العربية الاسلامية . ان هذا الإدعاء يقوم على أوهام تاريخية باطلة وغير مقبولة مطلقاً في المعايير الدولية المعاصرة .

- اخذ هذا الصراع في النصف الثاني من هذا القرن شكل الصراع المسلح بين الدول العربية واسرائيل، وقد استطاعت اسرائيل ان تحقق انتصاراتها عسكرياً في هذا الصراع المسلح بسبب تمزق الدول العربية وتفرقها، وبسبب الدعم الكامل لاسرائيل من الدول الغربية ، وبخاصة الولايات المتحدة الاميركية .

- ان انتصارات اسرائيل العسكرية في هذا الصراع لم تحسمه لصالحها ، فإمكانيات الامة العربية الهائلة، وحجمها السكاني الكبير ، والجغرافي الواسع يمكنها من امتصاص الهزائم التي لحقت بها ، او التي يمكن ان تلحق بها في المستقبل لا سمح الله .

- من جهة اخرى، ان انتصاراً عسكريا حاسما للعرب ، مناظرا لاحد انتصارات اسرائيل ، سوف يحسم هذا الصراع لصالح العرب، وسوف تكون نتيجته نهاية دولة اسرائيل والى الأبد . لكن

هذا الانتصار . لن يتحقق في الظروف الدولية القائمة ، فالعالم الغربي لن يسمح بمثل هذا الإنتصار. وإذا تعرض أمن اسرائيل او وجودها للخطر ، فسوف تخف لحمايتها الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة التي يربطها باسرائيل اتفاق استراتيجي معروف.

- استحالة الحسم المسلح للصراع العربي الاسرائيلي ، ونتيجة للتطورات الوطنية والإقليمية والدولية ، فقد وصلت الدول الغربية واسرائيل الى قناعة بأن السبيل الوحيد لحسم هذا الصراع هو بالطرق السلمية وعلى أسس قرارات الشرعية الدولية.

- يمكن القول وبصورة عامة ان التوجه لحسم الصراع العربي الإسرائيلي سلميا مدعوم بأغلبية مقبولة من المواطنين العرب، وهذه الاغلبية تعتقد ان المصلحة الوطنية والقومية ، في الظروف الدولية الراهنة ، تفرض الاعتراف باسرائيل والتفاوض معها على اساس قرارات الشرعية الدولية ، للوصول الى حل شامل عادل ودائم ، وتدعم هذه الأغلبية توجهها بمجموعة من القناعات لعل من اهمها ان اسرائيل اصبحت حقيقة قائمة في المنطقة ولا سبيل للقضاء عليها عسكريا وان المصلحة الوطنية والقومية بأبعادها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية تقتضي الاعتراف بها والتفاوض والصلح معها.

- بالمقابل هنالك نسبة غير قليلة من المواطنين العرب ترفض السلام مع اسرائيل ، وتؤمن باستمرار الحرب معها حتى إزالتها كدولة من الوجود ، وتدعم هذه النسبة توجهها بمجموعة من القناعات لعل من أهمها : ان أرض فلسطين أرض وقف عربي اسلامي لا يحق لاي قائد من قادة العرب ، ولا لاي جيل من اجيال الامة العربية ، ان يتنازل عن شبر منها ، وان استعادتها فريضة دينية مؤكدة يجب الالتزام بها مهما طال الزمن ومهما بلغت التضحيات .

- ان قبول جميع الدول العربية بمبدأ السلام مع اسرائيل ، وقبول اغلبية المواطنين العرب بهذا المبدأ ، الغى القرارات الرئيسية في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الخرطوم في اعقاب حرب سنة ١٩٦٧ والمعروفة باللاءات الثلاث : لا اعتراف ولا مفاوضة ولا صلح مع اسرائيل .

- كانت الخطوة الأولى في اتجاه إلغاء لاءات الخرطوم ما قامت به مصر عندما زار الرئيس المصري أنور السادات اسرائيل سنة ١٩٧٧ وتوقيعه معاهدة صلح معها سنة ١٩٧٩ أما الخطوة الرئيسية الثانية فكانت في أعقاب حرب الخليج سنة ١٩٩١ عندما قبلت جميع الدول العربية حضور مؤتمر السلام في مدريد . اما الخطوة الثالثة فكانت في اتفاق اوسلو سنة ١٩٩٣ الذي عقد بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية . اما

الخطوة الرابعة الرئيسية فكانت في توقيع المعاهدة الاردنية الاسرائيلية في سنة ١٩٩٤ . والخطوتان الرئيسيتان الباقيتان في مسيرة السلام العربي الاسرائيلي متعلقتان بسورية ولبنان واللتان لا تزالان قيد التفاوض .

- ان القبول بمبدأ السلام مع اسرائيل لا يزال في مراحله الاولى ، فتوقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ، وتوقيع معاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية ، والتوقيع المتوقع لمعاهدة السلام السورية الاسرائيلية ولمعاهدة السلام اللبنانية الاسرائيلية ، لن يحسم الصراع العربي الاسرائيلي ، ما لم توقع معاهدة سلام اسرائيلية فلسطينية ، تنسحب بموجبها اسرائيل من جميع الاراضي الفلسطينية التي احتلتها سنة ١٩٦٧ ، وعلى رأسها القدس العربية ، وما لم يمارس الشعب الفلسطيني حق تقرير مصيره بنفسه واقامة دولته المستقلة على ارض فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس العربية .
- ان قضية فلسطين هي جوهر الصراع العربي الاسرائيلي وهي منطلقه ، وما لم تحل القضية حلا عادلا فجميع هذه المعاهدات سوف تتحول الى حبر على ورق . فالصراع العربي الاسرائيلي سوف يستمر ولاجيال كثيرة قادمة .
- فشل العرب في مواجهة تحديات الحرب في الصراع العربي الاسرائيلي كان بصورة رئيسية بسبب تمزقهم وفرقتهم ، وكانت

نتـائج هذا الفـشل الهـزائم العـسكرية التي لحـقت بهم ، والتي خسروا بسببها ليس الارض على اهميتها وقدسيتها بل الكرامة والاحترام ايضا. احترام العالم لهم واحترامهم لانفسهم.

- وكما ان للحرب تحدياتها فإن للسلام تحدياته ايضا ، ولكي لا نفشل كعرب في مواجهة تحديات السلام فنهزم ونخسر كما هزمنا وخسرنا في مواجهة تحديات الحرب ، فيجب ان تحدد هذه التحديات تحديداً علميا وواقعيا ، ويجب ان نعي هذه التحديات ونعي ابعادها واخطارها ، ويجب ان نواجهها بعقل وخلق ومسؤولية.

- تحديات السلام كثيرة ، وقد تشمل كل جانب من جوانب حياتنا ، الا انه يمكن القول وبصورة عامة ، ان اهم هذه التحديات هي التحدي العسكري والتحدي العلمي والمعرفي والتحدي الاقتصادي والتحدي الثقافي والتحدي الديمقراطي .

- لقد فشل العرب في مواجهة تحديات الحرب مع اسرائيل بسبب رئيسي واحد هو تمزقهم وفرقتهم، ولعل السبب الرئيسي الواحد الذي يؤهلهم لمواجهة تحديات السلام مع اسرائيل هو تضامنهم واتحادهم ، واذا لم يتضامنوا ويتحدوا فسوف يفشلوا في مواجهة تحديات السلام ، وفشلهم قد يكون اكثر خطورة وخزيا من فشلهم في مواجهة تحديات الحرب.

- مع أهمية وضرورة تطوير التضامن بين جميع الدول العربية ، ومع اهميـة وضـرورة التـعـاون بـين دول كل اقليم من اقـاليم الـوطن العربي الاربعة، تمهيدا لتطوير علاقات اتحادية بينها ، مع اهمية كل ذلك، الا ان الاهـمـيـة والضـرورة القـصـوى لمواجـهـة تحـديات السلام في المشرق العربي هو لتطوير التضامن وتعميق التنسيق بين الاردن وسـوريا والعراق تمهيـدا لقيـام دولة اتحـادية عربيـة تجمعهم.

- ان اطارا اتحـاديا بين الدولة الاردنيـة والدولة السـورية والدولة العراقية لمواجهة تحديات السلام مع اسرائيل هو السبيل الوحيد لهذه الدول لمواجهة تحـديات الحرب معها اذا فشلت المفاوضات في تحقيق سلام شامل وعادل وفق قرارات الشرعية الدولية .

- ان الدعوة لقيام اتحـاد بين القطر الاردني والقطر السوري والقطر العـراقي لمواجـهـة تحـديات السـلام مـع اسـرائيل ، لا يعني باي شكل من الاشكال إزالة الانظمة القائمة او تغيير اسلوب الحكم السـائد فـيـهـا ، كمـا لا يعني بأي شكل من الاشكال دعوة لقيام تكتل عـربي ضـد اي دولة عـربيـة او ضـد مـجـمـوعـة من الدول العربية. لقد فشلت في الماضي توجهات وحدوية عربية اصيلة بسبب هذا المفهوم .

- كمـا ان الدعوة لقيـام اتحـاد بين القطر الاردنـي والقطر السـوري

والقطر العراقي، لمواجهة تحديات السلام مع اسرائيل ، لا يعني بأي شكل من الاشكال انه تكتل عدواني ضد اسرائيل ، بل العكس من ذلك ، انه اتحاد للوصول الى سلام حقيقي مع اسرائيل ، والسلام الحقيقي لا يقوم الا على التوازن والتكافؤ واذا ما اختل هذا التوازن فسوف يختل السلام .

- واخيرا وليس اخرا ، فمع اهمية اتحاد الاردن وسوريا والعراق على المستوى القومي ، اذ ان هذا الاتحاد سوف يعتبر خطوة رائدة في اتجاه الاتحاد العربي، اي اتحاد اقطار الوطن العربي ، ومع اهمية هذا الاتحاد على المستوى الاقليمي – اذ ان هذا الاتحاد سوف يعتبر خطوة رئيسية في اتجاه اتحاد اقطار اقليم الهلال الخصيب – ومع اهمية هذا الاتحاد على المستوى الوطني الاردني والوطني العراقي، الا أن لهذا الاتحاد أهمية خاصة بالنسبة للقطر الاردني. ان امكانيات الاردن المحدودة وثروته الطبيعية الشحيحة ومواجهته المباشرة للتفوق الاسرائيلي بجميع ابعاده ، يجعل مثل هذا الاتحاد ضمان اكيد له يستطيع من خلاله مواجهة تحديات السلام الخطيرة مع اسرائيل بكفاية وثقة وطمأنينة.

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
( ١٩٩٧ / ٤ / ٤٩٨ )

رقـــم التصـنيف : ٣٢٧,١٧
المؤلف ومن هو في حكمه: سعيد التـل
عـــنوان الكتـــاب : الاردن وسوريا والعراق ومواجهة تحديات السلام
الموضــوع الرئـيسـي : ١- العلوم الاجتماعية
٢- التعاون الدولي وحفظ السلام
رقـــم الايـــداع : ( ١٩٩٧ / ٤ / ٤٩٨ )
بــيـانـــات النـشـر : عمان : البنك الاهلي الاردني

* - تم اعداد بيانات الفهرسة الاولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية